موسوعة الإمام علي (ع)

خطب وحِكَم الإمام (ع)

المجلد الثالث

المركز الثقافي اللبناني

www.haydarya.com

موسوعة الإمام علي (ع)

موسوعة الإمام علي(ع)

خطب وحكم الإمام علي(ع)

محمد عبده

الجزء الثالث

المركز الثقافي اللبناني

مكتبة الروضة العيدرية
الرقم ٤٢٤٦٩٤
التاريخ / ٥ / ١٤٣٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المركز الثقافي اللبناني
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - الحدث هاتف: ٠٥/٤٦١٧٧٧ - ٠٥/٤٦١٨٨٨
خليوي: ٠٣/٧٥٣٦٦٣

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

القسم الأول

خطب

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

المقدمة

الحمد لله الذي لا تحصى نعمه، هو الواحد المنفرد بحكمه، له الذلة والإستكانة عزة وإجلالاً.

بموقف ذُلِّي دون عزتك العظمَى
بمَخْفى سر لا أُحيطُ به علّما
بإطراق رأسي[1] باعترافي بذلتي
بمَدِّ يدي أستمطرُ الجودَ والرُّحْمَى[2]
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها
لعزَّتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من الستُ بربِّكم
بمن كان مكنوناً فعرِّفَ بالأسما
أذقّنا شَرابَ الأُنسِ[3] يا من إذا سقى
محباً شراباً لا يضام ولا يظما[4]

والصلاة والسلام على محمدﷺ، نور الهدى، إمام التُقى، شمس المعارف الأوحد، له الأيد النقية، والصفات الندية، فأجعله شفيعاً لنا يا رب البرية.

---

(١) إطراق رأسي: أملت رأسي إلى صدري وسكت ولم أتكلم حيرة وخوفاً.
(٢) الرحمى: الرحمة.
(٣) المقصود الراحة والسكينة والهدوء وهي ما يوحي به قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾.
(٤) يضام: يظلم، والشعر في ديوان الإمام الشافعي.

ثم أما بعد:

ها نحن ذا في خطب الإمام الذي قال في حقه أبو نعيم «هو سيد القوم، محب الشهود، ومحبوب المعبود باب مدينة العلم والعلوم، ورأس المخاطبات، ومستنبط الإشارات، راية المهتدين، ونور المطيعين، وولى المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيماناً، وأقومهم قضية وإيقاناً، وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً» علي بن أبي طالب عليه السلام «قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبىء عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقاء عيون الفتن، ووقىّ عن فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين»[1].

هذا من سننعم بالحديث عن خطبه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال فيه أبو الأسود الدؤلي رثاء:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا
وتبكي أم كلثوم عليه ... بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قَرَّت عيون الحاسدينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا؟ ... بخير الناس طُراً أجمعينا
قتلتم خير مَنِّ ركب المطايا ... وذللها، ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حَذاها ... ومن قرأ المثانيَ والمبينا
وكل مناقب الخيرات فيه ... وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرُهُم حسباً ودينا
إذا استقبلتُ وجه أبي حُسَين ... رأيت البدر فوق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا
يُقيم الحق لا يرتاب فيه ... ويعدل في العِدَى والأقربينا

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الاصفياء لأبي نعيم: ١/ ٦١ ـ ٦٢.

وليس بكاتم علماً لديه ولم يُخْلَق من المتكبرينا
كأن الناس إذا فقدوا علياً نَعَام حار في بلد سنينا
فلا تشمت معاويةُ بنَ صَخْرٍ فإن بقية الخلفاء فينا[1]

وأرى هذا الكلام لا يوفى علياً عليه السلام قدره ولكني أكتفي به، فسوف نتعرف أكثر على هذا العملاق من خلال كلامه وخطبه، التي سوف نجد فيها مثالاً حياً لفصاحته وعلو همته، ونضج فكره ورجاحة عقله، وسنرى كم خسرت الأمة بأسرها رجلاً كعلي بن أبي طالب عليه السلام، وسنرى أيضاً أن هذه الأمة لو أحتوت على علي آخر لهمت ولعلت مرة ثانية، لذا أرجو من المولى عز وجل أن نقرأ فنعلم وعندما نعلم لنعمل بما علمنا عسى الله أن يخرج فينا مرة أخرى رجل كابن أبي طالب ليقود هذه الأمة اللهمَّ آمين، وأخيراً اسأل الله لي ولكم العلم والعمل والأخلاص والأمل في نصرة هذا الدين وأن يحيينا الله ويقبضنا على كلمة الحق اللهمَّ آمين.

المؤلف محمد عبده

(١) الشعر في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٨٥.

التمهيد

الحمد للَّه الذي أنعم علينا بالإسلام، الحمد للَّه الذي أعد النار للفجار، والجنة للأبرار، الحمد للَّه الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، الحمد للَّه الذي جعل لهذا الدين نبيه وصحابته والإجلاء التابعين.

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيد الخلق وخاتم المرسلين:

ثم أما بعد:

فالتمهيد أمر هام من خلالها يتسنى لنا معرفة ما بداخل هذا الكتاب حتى نستطيع السير فيه على علم ونهج ثابت وبالطبع هذا الكتاب يتحدث عن خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال عن نفسه أبيات شعرية وهي:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي ... معهُ ربيتُ وسبطاهُ هما ولدى
جدي وجدُ رسولِ اللهِ منفرد ... وفاطمُ زوجتي لا قُول ذي فندِ
صدقتهُ وجميعُ الناس في بَهم ... من الضلالةِ والإشراكِ والنكدِ
فالحمد للَّه شكراً لا شريك لهُ ... البَرُّ والباقي بلا أمدِ

هذا هو علي بن أبي طالب الذي سنتحدث في شأن خطبه، والكتاب إن شاء الله مقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: خطب الفتنة وسنتناول ما قاله الإمام عند توليه وما قاله في أثناء الفتنة وقتال الخوارج.

الفصل الثاني: خطب المواعظ ونتناول فيها الخطب الخاصة بالهداية وتقويم النفوس.

الفصل الثالث: خطبه الشافية وفيها ما قاله في شأن نفسه وأصحاب رسول الله ﷺ ثم وصيته.

وحتى لا أطيل عليكم فيها بنا للنعم بخطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

الفصل الأول

خطب الفتنة

خطبة اللَّهم أشهد عليهم

خطبة البيعة

خطبة الله بيني وبينكم

خطبة صريخ محمد بن أبي بكر

خطبة أف لكم

خطبة إنا للَّه وإنا إليه راجعون

خطبة فاسألوني قبل أن تفقدوني

خطبة لا يجرمنكم شقاقي

خطبة طبيب دوار بطبه

خطبة فيا عجبا!

خطبة أجل معدود

خطبة سئمتهم وسئموني

الإفادة

خطبة صدق الله

خطبة للَّه أنتم!

خطبة رسولاً هادياً مهدياً

خطبة إن الله أعزنا بالإسلام

خطبة الإسلام سعادة

خطبة طليق ابن طليق

خطبة إن الله مع الصابرين

خطبة نحن من ربنا بمرأى ومسمع

خطبة تجارة تنجيكم من عذاب أليم

خطبة لانمنعكم مساجد الله

خطبة المعصية تورث الحسرة

خطبة قاتلوا من حادَّ الله

الفصل الأول

خطب الفتنة

قبل أن يُقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، اندلعت فتنة عظيمة، أوقدها من أرادوا ضرب الإسلام في مقتل، وبعد ما قُتِلَ عثمان بن عفان رضي الله عنه أخذ عَلِيٌّ عليه السلام لواء الإمارة، وأراد أن يبطش بمن ضربوا الإسلام في عموده الفقري، ولكنهم كانوا أدهى منه فأثاروا الفتنة وأشعلوها، وكانت من نصيب علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي عانى منها منذ ولايته إلى مقتله.

ولعل الخطبة الأولى له توضح لنا ذلك، وكيف أنه كان كارهاً؟، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

اللَّهم أشهد عليهم

أختلف القوم بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه مراراً، ثم أتوا علي بن أبي طالب عليه السلام في آخر ذلك، فقالوا له: إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة، وقد طال الأمر.

فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إلي وأتيتم، وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه.

قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله.

فجاء فصعد المنبر، فأجتمع الناس إليه، فقال:

نص

(إني قد كنت كارهاً لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم، ألا وإنه ليس لي أمر دونكم، إلا أن مفاتيح مالكم معي، ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهم أشهد عليهم)[1].

ثم بايعهم على ذلك.

خطبة البيعة

بويع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة. والناس يحسبون من يوم مقتل عثمان رضي الله عنه. فأول خطبة خطبها عَلِيٌّ عليه السلام حين استخلف. ما كتبه السري عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن المغيرة، عن علي بن الحسين. عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أنه حمد الله وأثنى عليه، فقال:

نص

(إن الله عزَّ وجلَّ أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر. الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة.

إن الله حرَّم حرَماً غير مجهولة، حُرمة المسلم على الحُرم كلها، وشد بالأخلاص والتوحيد المسلمين.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٤٤٩/٥.

والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإنما الناس أمامكم، وإن ما عن خلفكم الساعة تحدوكم.

تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر الناس آخراهم.

أتقوا الله عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عزَّ وجلّ ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١) (٢).

فقال له المصريون:

خذها إليك وأحَذَرَا أبا حسن ... إنا نُمِرُّ الأمر إمرار الرَّسَن(٣)

صَوِّلَةَ أقوام كأسداء السُّفُنَ(٤) ... بمشرَفيَّاتٍ كغُدران اللبن

ونَطعن المُلْكَ بِلِينٍ كالشَّطَنْ(٥) ... حتى يُمَرَّنَّ على غَيرِ عَنن(٦)

فقال علياً مجيباً لهم:

إن عجزتُ عجزةً لا أعتذِرْ ... سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أرفعُ من ذَيلي ما كنت أجرُ ... وأجمعُ الأمرَ الشتيتَ المُنتشِرْ

---

(١) سورة الأنفال: ٢٦.

(٢) الخبر والخطبة في تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٤٥٨/٥، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢١٥/٧ وحياة الصحابة للكاندهلوي: ٢٤٥/٤، وفي إتمام الوفاء للخضري: ٢٥٥.

(٣) أي: نفتله ونحكمه جيداً.

(٤) إسداء السفن: السفن الضخمة.

(٥) الشطن: الحبل الطويل.

(٦) عنن: اسم من عن، بمعنى ظهر وعرض، أو عنن هذه مصدر من عن.

إن لم يُشاغبني العَجولُ المُنتَصِرْ أو يتركوني والسِّلاحُ يُبتَدَر[1]

رسولاً هادياً مهدياً

اختلف الناس على عَلَيٍّ بن أبي طالب عليه السلام، بعد توليه الإمارة، وقالوا فيه: إنه لا يأخذ بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإدعى بذلك معاوية، وكذا قام أهل مصر عليه وكَثُرَ اللغط، ولكن اسمعوا معي، ما قاله ابن جرير الطبري «أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام على التهيؤ والتجهز، وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة، وقال:

نص

(إن الله عزَّ وجلَّ بعث رسولاً هادياً مهدياً بكتاب ناطق وأمر قائم واضح، لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المبتدعات والشبهات هن المهلكات إلا في حفظ الله، وإن في سلطان الله عصمة أمركم، فأعطوه طاعتكم غير مَلوَّمَة ولا مستكره بها، والله لتفعلُنَّ أو لينقلن عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمر إليها[2] انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون أن يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق، وتقضون الذي عليكم)[3].

أراد علي بن أبي طالب عليه السلام أن يوضح لأصحابه أن المسألة ليست مسألة دفاع عن إمارة ولكن هو الإسلام والحفاظ عليه بهدى النبي محمد صلى الله عليه وآله، ولعل الخطبة القادمة توضح أكثر.

يحكم الله بيني وبينهم

خرج علي بن أبي طالب عليه السلام لردع الفتنة، فسار حتى نزل ذا قار،

---

(١) الشعر في تاريخ الطبري: ٥/ ٤٥٩، والبداية والنهاية: ٧/ ٢١٥.

(٢) يأرز الأمر إليها: أي: يرجع الأمر إليها.

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/ ٤٧٠.

وأمر بجوالقين فضم أحدهما إلى صاحبه، ثم جيء برجل فوضع عليهما، ثم جاء يمشي حتى صعد عليه، وسدل رجليه من جانب واحد، ثم حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمدﷺ ثم قال:

نص

(قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة.

فقام إليه الحسن فبكى، فقال له علي: قد جئت تخنُّ[1] خنين الجارية؛ فقال: أجل، أمرتك فعصيتني، فأنت اليوم تقتل بمضيعة[2] لا ناصر لك، قال: حدث القوم بما أمرتني به، قال: أمرتك حين سار الناس إلى عثمان ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب، فإنهم لن يقطعوا أمراً دونك، فأبيت علي، وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك.

قال علي: صدق والله، ولكن يا بني ما كنت لأكون كالضبع تستمع لِلّدم[3]، إن النبيﷺ قُبِضَ وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثم إن أبا بكر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثم إن عمر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فجعلني سهماً من ستة أسهم، فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا، ثم سار الناس إلى عثمان رضي الله عنه فقتلوه، ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين، فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين)[4].

---

(١) تخن: أي تخرج صوتاً ضعيفاً من خياشيمك.

(٢) مضيعة: دار ضياع.

(٣) للدم: صوت غير شديد يحدث بوقوع شيء على الأرض.

(٤) الخبر والخطبة في تاريخ الطبري: ٥/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤، وفي البداية والنهاية الكلام بالمعنى: ٧/ ٢٢٢.

من هذه الخطبة يتضح لنا أن المسألة لم تكن مسألة نزاع على السلطة والإمارة ولكن هي عصا الإسلام، كل من يريد الإسلام، يريد إقامتها عالية شامخة.

وأرى أن بداية الخطبة كانت مبهمة فأسمحوا لي أن أوضحها، بجزء مما قاله العلاّمة ابن كثير: (قال علي بن أبي طالب عليه السلام لابنه الحسن: ما الذي نهيتني عنه فعصيتك؟

فأجابه الإمام الحسن ابنه وحبيبه عليهما السلام جميعاً: ألم آمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها لئلا يقتل وأنت بها فيقول قائل أو يتحدث متحدث؟ ألم آمرك أن لا تبايع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر ببيعتهم؛ وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فعصيتني في ذلك كله؟).

وبهذه الكلمات أرجو أن تكون أول الخطبة واضحة.

إن الله أعزنا بالإسلام

قبل أن أسوق لكم الخطبة أسمحوا لي أن أقول لكم أن هذه الخطبة جاءت بعد ما أوضح علي بن أبي طالب الأمر لابنه لذا سأسوق إليكم أولاً الرد، والأحداث ثم أورد الخطبة حتى يحدث الفهم التام لكلٍ منهما بأمر المولى عزَّ وجلَّ.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام رداً على ابنه: «أما قولك أن أخرج قبل مقتل عثمان فلقد أُحيط بنا كما أحيط به، وأما مبايعتي قبل مجيء بيعة الأمصار فكرهت أن يضيع هذا الأمر، وأما أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه. فتريد مني أن أكون كالضبع التي يحاط بها ويقال: ليست هاهنا، حتى يشق عرقوبها فتخرج، فإذا لم أنظر فيما يلزمني في هذا الأمر يعنيني فمن ينظر فيه؟ فكف عني يا بني).

ولما انتهى إليه خبر ما صنع القوم بالبصرة من الأمر الذي قدمنا كتب

إلى أهل الكوفة مع محمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر، إني قد اخترتكم على أهل الأمصار فرغبت إليكم وفرغت لما حدث، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً وأنهضوا إلينا فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة إخوانا، فمضيا وأرسل إلى المدينة فأخذ ما أراد من سلاح ودواب وقام في الناس خطيباً فقال:

نص

(إن الله أعزنا بالإسلام ورفعنا به، وجعلنا به إخوانا. بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله، الإسلام دينهم والحق قائم بينهم، والكتاب إمامهم، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة، ألا وإن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلها، فنعوذ باللّه من شر ما هو كائن.

ثم عاد ثانية فقال: إنه لا بد مما هو كائن أن يكون، ألا وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين فرقة تحبني ولا تعمل بعملي، وقد أدركتم ورأيتم، فالزموا دينكم، واهتدوا بهديي فإنه هدي نبيكم، وأتبعوا سنته، وأعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على الكتاب، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه، وأرضوه بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبالقرآن حكماً وإماماً)[1].

الإسلام سعادة

كتب السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: لما جاءت وفود أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين، وطلحة، والزبير بمثل رأيهم جمع على الناس، ثم قام على الغرائر، فحمد الله عزَّ وجلَّ وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم.

---

(١) الخبر والخطبة في البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٢٢٢.

نص

ذكر الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ، ثم الذي يليه، ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة، وأرادوا رد الأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره ومصيب ما أراد. ألا وإني راحل غداً فارتحلوا، ألا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان بشيء من الأمور في شيء من أمور الناس، وليُغْنِ السفهاء عني أنفسهم)[1].

طليق ابن طليق

عندما اندلعت الفتنة بين علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية، ودارت الحرب، حدثت الخطب، وكثرت المجادلات ومن ضمن هذه الخطب خطبة طليق ابن طليق، التي استسمحكم في عرض حوارها قبل عرضها.

قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد الأزدي، عن عبد الرحمن ابن عبيد أبي الكنود، أن معاوية بعث إلى علي حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السِّمْط ومعن بن يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه وأنا عنده، فحمد الله حبيب وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد، فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان خليفة مهدياً، يعمل بكتاب الله عزَّ وجلَّ، وينيب إلى أمر الله تعالى، فاستثقلتم حياته، واستبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فأدفع إلينا قتلة عثمان. إن زعمت أنك لم تقتله. نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم، يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/ ٥٢٥.

فقال له علي بن أبي طالب: وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر؛

أسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له؛ فقام وقال له: والله لترينّي بحيث تكره فقال علي: وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك؛ لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي، أحُقرَةً وسوءاً؛ أذهب فصوِّب وصعِّد ما بدا لك.

وقال شرحبيل بن السمط: إني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلا مثل كلام صاحبي قبلُ، فهل عندك جواب غير الذي أجبته به؟. فقال علي: نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي أجبته به.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

نص

(أما بعد. . . . ؛

فإن الله جلَّ ثناؤه بعث محمداً ﷺ بالحق، فأنقذ به من الضلالة، وانتاش به من الهلكة، وجمع به من الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أرى ما عليه ﷺ، ثم استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه، وأستخلف أبو بكر عمر رضي الله عنه، فأحسنا السيرة، وعدلا في الأمة، وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا. ونحن آل رسول الله ﷺ. فغفرنا ذلك لهما، وولى عثمان رضي الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه، ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمورهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك؛ وإنَّا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عزَّ وجلَّ له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل الله عزَّ وجلَّ ولرسوله ﷺ وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين، فلا غرو إلا خلافكم معه، وانقيادكم له، وتدعون آل نبيكم ﷺ الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً.

ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيهﷺ وإماتة الباطل، وإحياء معالم الدين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة)[1].

إن الله مع الصابرين

قال أبو مخنف: حدثني إسماعيل بن يزيد، عن أبي صادق، عن الحضرمي قال: سمعت علياً يحرض الناس في ثلاثة مواطن: يحرض الناس يوم صفين، ويوم الجمل، ويوم النهر، يقول:

نص

(عباد الله، اتقوا الله، وغضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمجالدة والمعانقة والمكادمة، والملازمة، فاثبتوا وأذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين. اللَّهم الهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر)[2].

نحن من ربنا بمرأى ومسمع

قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين الجُهَني، عن زيد بن وهب، أن علياً قال: حتى متى لا تناهض هؤلاء القوم بأجمعنا؛ فقام في الناس خطيباً عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر، فقال:

نص

الحمد للَّه الذي لا يبرم ما نقض، وما أبرم لا ينقضه الناقضون، لو

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/ ٦١٨ ـ ٦١٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/ ٦٢٢.

شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله، وقد ساقنا وهؤلاء القوم الأقدار، فلفت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع، فلوشاء عجل النقمة، وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم، ويعلم الحق أين مصيره، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا إنكم لاقوا القوم غداً، فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلوا الله عزَّ وجلَّ النصر والصبر، وألقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين)[1].

تجارة تنجيكم من عذاب أليم

لا بد من خطب وكلمات تحث المؤمنين على القتال، لأن الإنسان في ساحة القتال، يحاول معه الشيطان أكثر من مرة، حتى يبعده عن الجنة، لذا ينبغي على الداعية في هذا الموقف أن يكثر من التذكرة، حتى يدفع الشيطان عن لواء المجاهدين.

ولقد خطب الإمام علي بن أبي طالب في المجاهدين يوم صفين قائلاً:

نص

(إن الله عزَّ وجلَّ قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تشفى[2] بكم على الخير: الإيمان باللَّه عزَّ وجلَّ وبرسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره، وجعل ثوابه مغفرة الذنب، ومساكن طيبة في جنات عدن. ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع، وزخروا الحاسر،

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/ ٦٢٥.

(٢) تشفى: بمعنى تشرف، والمقصود عنا تشفى بكم: أي تشرف بكم.

وعضوا على الأضراس، فإنه أنبى[1] للسيوف عن الهام[2] والتووا في أطراف الرماح، فإنه أصون للأسنة.

وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش، وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات، فإنه أطرد للفشل، وأولى بالوقار.

راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، فإن المانع للذمار، والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفون برایاتهم ويكنفونها، يضربون حفافيها خلفها وأمامها، ولا يضعونها. أجزأ امرؤ وقد قِرنْه[3]. رحمكم الله. وآسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه، فيكسب بذلك لأئمة، ويأتي به دناءة.

وأني لا يكون هذا هكذا! وهذا يقاتل اثنين، وهذا ممسك بيده يدخل في قرنه على أخيه هارباً منه، أو قائماً ينظر إليه! من يفعل هذا يمقته الله عزَّ وجلَّ، فلا تَعَرَّضوا لمقت الله سبحانه فإنما مردكم إلى الله، قال الله عزَّ من قائل: ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4].

وأيم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة.

وأستعينوا بالصدق والصبر، فإن بعد الصبر ينزل الله النصر)[5].

لا نمنعكم مساجد الله

الكل يعلم تماماً ما حدث في عملية التحكيم، وكيف خُدعَ أبو موسى

---

(١) أنبى: أي أبعد.

(٢) الهام: المقصود بها الرؤوس.

(٣) وقد قرنه: ضربه بشدة.

(٤) سورة الأحزاب: آية ١٦.

(٥) تاريخ الطبري: ٥/٦٢٨ ـ ٦٢٩.

رضي الله عنه، ولكن علي عليه السلام وافق بالتحكيم، فخرج عليه أُناس كانوا قد أمروا بكف القتال عندما رفع معاوية المصحف على أسنة الرماح، وأمرهم على أن يقاتلوا فإن الحرب خُدعة.

هؤلاء الخوارج دار بينهم وبين الإمام علي العديد من الحوارات أثناء خطبه ومنها.

نص

(قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم إلا للّه، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدة رجال يحكمون.

فقال علي: الله أكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل؛ أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا، ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته)[1].

وإليكم ما جاء في خطبة جُملة واحدة.

● ● «قال أبو مخنف: وحدثنا عن القاسم بن الوليد، أن حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأي الخوارج، فأتى علياً ذات يوم وهو يخطب فقال»:

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[2].

فقال علي: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٦٨٧.
(٢) سورة الزمر: آية ٦٥.
(٣) سورة الروم: آية ٦٠.

● ● (خطب علي بن أبي طالب عليه السلام الناس في صلاة الظهر، فذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: «لا حكم إلا للّه». واستقبله رجل منهم وأضع أصبعيه في أذنيه، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

فقال علي: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠][1].

المعصية تورث الحسرة

وبعد فترة رأى علي بن أبي طالب عليه السلام أن الحكمين لم يفيا بما تعهدا به من الحكم بالقرآن، بل اتبع كل منهما هواه، فصمم على حرب معاوية مرة أخرى وخطب أصحابه خطبة قال فيها:

نص

(الحمد للّه وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحَدَثَان[2] الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أما بعد.

فإن المعصية تُورث الحسرة وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في أمر، ولكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتهم بأمر بمُنعَرَجِ اللوَى فلم يَستَبينوا الرُّشدَ إلا ضُحى الغد

ألا إن هذين الرجلين اللّذين اخترتموهما حَكَمَين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهرهما، وأحييا ما أمات القرآن، واتّبع كلٌّ واحد منهما هواه بغير هُدىً من الله، فحكما بغير حجة بينة، ولا سنة ماضية، واختلفا في

---

(١) النص في تاريخ الطبري: ٥/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨ وهو أيضاً بالمعنى وإقتراب النص في البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٢٧٠.

(٢) الحدثان: النوائب.

حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين. استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام، وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الاثنين)[1].

قاتلوا من حادّ الله

وصلت الخطبة السابقة إلى الخوارج مع رسالة أيضاً من علي بن أبي طالب عليه السلام يخبرهم أنه وافق على قتال معاوية، فكان الرد منهم (إن هذا انتصار لنفسك لا لدين الله) فأمر علي بن أبي طالب عليه السلام بالإجهاز عليهم.

قال أبو مخنف: عن المعلى بن كليب الهمداني. عن جبر بن نَوْف أبي الوداك الهمداني: إن علياً لما نزل بالنُّخيلةِ وأيس من الخوارج، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

نص

(أما بعد، فإنه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان على شفا هلكهِ إلا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله، وقاتلوا من حادَّ الله، وحاول أن يطفىء نور الله، قاتلوا الخاطئين الضآلين، القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، واللّه لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل، تيسروا وتهيئوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله)[2].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/ ٦٩١ ـ ٦٩٢، والبداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وكذا إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للخضري: ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ٦٩٣.

صَدَقَ الله

أخذ الخوارج يقتلون في المسلمين حتى وصل الخبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أنهم قتلوا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا بقروا بطن زوجته وكانت حاملاً لطفله فأرسل علي بن أبي طالب عليه السلام من يتأكد من هذا الخبر فقتل ولكن أهل الإيمان أكدوا لي الخبر وخبر قتل رسوله، وهنا عزم عَلَى قتالهم وأعدَّ الجيش وسار به، وقام في الجيش قائلاً:

نص

(أيها الناس... ....

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء. ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء. يقرأون قرآن. يحسبون إنه لهم وهو عليهم. لا تجاوِزُ صلاتهم تَرَاقِيَهُم يمرُقُون من الإسلام كما يمرُقُ السهمُ من المرية» لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله لا تَّكلُوا عن العمل. وآية ذلك أن فيهم رجُلاً له عضدُ وليس له ذراع على رأس عَضدِهِ مثل حلمة الثدي. عليه شعرات بيض. فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم.

والله؛ إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم. فإنهم قد سفكوا الدَّمَ الحرام وأغاروا في سَرحِ الناس. فسيروا على اسم الله.

قال سلمةُ بن كُهَيل: فنزلني زيد بن وهب منزلاً. حتى قال: مررنا على قنطرة. فلما التقينا وعَلَى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبيُّ فقال لهم: ألقوا الرماح. وسُلُّوا سيوف من جفونها فإني أخافُ أن يناشدُوكُم كما ناشدوكم يوم حروراء. فرجعوا فوحَّشُوا برماحِهم وسَلُّوا السيوف وشجرهم الناسُ برماحهم. قال: وقتل بعضهم على بعضٍ. وما أصيب من الناس يومئذٍ إلا رجُلان.

فقال علي عليه السلام: ألتمسوا فيهم المُخْدَجَ. فالتمسوه فلم يجدوه. فقام علي عليه السلام، بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضُهُمْ على بعض. قال: أخرُوهُم. فوجدوه مما يلي الأرض.

فكبر ثم قال: صدق الله. وبَلَّغ رسُولُهُ. قال: فقام إليه عبيدة السَّلمَانِيُّ. فقال: يا أمير المؤمنين؛ الله الذي لا إله إلا هو؛ لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: إي. واللَّه الذي لا إله إلاّ هو؛ حتى استحلفه ثلاثاً. وهو يحلف له)[1].

هذه الخطبة التي أبان فيها علي بن أبي طالب عليه السلام شأن الخوارج وما هم عليه فهم أُناس يصلون ويقرأون القرآن ولكن هي القلوب السوداء التي تريد ضرب عصا الإسلام.

وسوف أعرض عليكم إن شاء الله بعض الأحاديث الواردة عن الإمام عَلِيٌّ عليه السلام في هؤلاء الخوارج وصفتهم ثم أترك البيان والشرح في الإفادة إن شاء الله.

١ ـ عن بسر بن سعيد، عن عبيداللَّه بن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: لا حكم إلا باللَّه.

قال علي: (كلمةُ حق أريد بها باطل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وَصَف نَاساً. إني لأعرف صفتهم في هؤلاء «يقولون الحق بألسنتهم لا يَجُوزُ هذا، منهم «وأشارَ إلى حَلقِهِ» من أبغض خلقِ الله إليه. منهم أسود إحدى يديه طُبيُ شاةٍ أو حلمةُ ثدي»).

فلما قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١ (باب التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم «٢٤٢٨»، وأبو داود حديث رقم «٤٦٨» باب «في قتال الخرواج»: ٤/ ٢٤٢.

شيئاً. فقال: ارجعوا. فواللَّه: ما كَذَبْت ولا كُذِبْتُ مرتين أو ثلاثاً. ثم وجدُوهُ في خَرِبَةٍ فأتوا به حتى وضعوه بين يديه.

قال عبيداللَّه: وأنا حاضر ذلك من أمرهم. وقَوْلِ عَلِيَّ فيهم. زاد يونس في روايته: قال بكير: وحدثني رجُلٌ عن بن حنين أنه قال: رأيت ذلك الأسود[1].

٢ ـ عن سُوَيد بن غَفَلَةَ قال. قال علي: إذا احَدَّثْتُكُمْ عن رسول اللهﷺ فلأَنْ أخِرَّ من السماءِ أحَبُّ إلَيَّ من أن أقول عليه ما لم يَقُل. وإذا حَدَّثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحَرْبَ خَدعَةٌ سمعت رسول اللهﷺ يقول «سيخرُجُ في آخر الزمان قومُ أحداثُ الأسنان. سفهاء الأحلام، يقولُون من خَيْر قول البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم. يمرقون من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّة فإذا لقيتموهم. فإن في قتلهم أجراً، لمن قتلهم، عند الله يوم القيامَةِ»[2].

٣ ـ حدثنا إبراهيم يعني ابن عبد الأعلى، عن طارق بن زياد، قال: خرجنا مع عَلِيٍّ إلى الخوارج، فقتلهم ثم قال: انظروا، فإن نبي اللهﷺ قال: إنه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لا يجوز حلقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية، سيماهم أن منهم رجلاً أسود مخدج اليد، في يده شعرات سود، إن كان هو فقد قتلتم شر الناس، وإن لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس، فبكينا.

ثم قال: اطلبوا، فطلبنا، فوجدنا المخدج، فخررنا سجوداً وخر عَلِيٌّ معنا ساجداً، غير أنه قال: يتكلمون بكلمة الحق[3].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٨١ ـ ١٨٢ باب (التحريض على قتل الخوارج) حديث رقم «٢٤٢٩» وتفرد به مسلم.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦/ ٦١٨، ومسلم بشرح النووي: ٤/ ١٧٨، وأبو داود: ٤/ ٢٤٢، والنسائي: ٧/ ١١٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨، وجامع المسانيد والسنن: ١٩/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

هذه الأحاديث كتبتها لتعضد من خطبة الإمام علي عليه السلام، واستبقى علتها للإفادة إن شاء الله.

للّه أنتم

بعد قتل الخوراج، أراد عَلِيٌّ عليه السلام الخروج لمعاوية.

قال أبو مخنف عمن ذكره، عن زيد بن وهب: إن علياً قال للناس. وهو أول كلام قاله لهم بعد النهر:

«أيها الناس، استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة. عنده حيارى في الحق، جفاة عن الكتاب، نُكُبُ عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويُعكسون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكلوا على الله، وكفى باللّه وكيلاً، وكفى باللّه نصيراً؟».

قال: فلا هم نفروا، ولا تيسروا، فتركهم أياماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي ينظرهم، فمنهم المعتل ومنهم المكره، وأقلهم من نشط، فقام فيهم خطيباً فقال:

نص

(عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا أثاقلتم إلى الأرض؛ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، وبالذل والهوان من العز؛ أو كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة، وكأن قلوبكم مألوسة[1] فأنتم لا تعقلون، وكأن أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون. للّه أنتم؛ ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة، وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي[2] ما أنتم بركب يصال بكم، ولا ذي عز يعتصم

---

(١) مألوسة: من الألس وهو ذهاب العقل.

(٢) سجيس الليالي: أي الدهر كله.

إليه. لعمر الله، لبئس حشاش الحرب أنتم؛ إنكم تكادون ولا تكيدون، وينتقص أطرافكم ولا تتحاشون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون إن أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وبات لذل من وادع، وغلب المتجادلون، فالمغلوب مقهور ومسلوب.

ثم قال: أما بعد فإن لي عليكم حقاً، وإن لكم علي حقاً، فأما حقكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كي تَّعلموا. وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في الغيب والمشهد، والإجالة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيراً انتزعتم عما أكره، وتراجعوا إلى ما أحب تنالوا ما تطلبون، وتدركوا ما تأملون)[1].

صريخ محمد بن أبي بكر

أرسل محمد بن أبي بكر يستصرخ علي بن أبي طالب عليه السلام حتى يبعث إليه المدد، فقام علي في الناس، وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة؛ فأجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمد صلى الله عليه وآله ثم قال:

نص

(أما بعد، فإن هذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة[2] عدو الله، وولي من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد إجتماعاً منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدأوكم وإخوانكم بالغزو فأعجلوا إليهم بالمؤاساة والنصر.

عباد الله إن مصر أعظم من الشام، أكثر خيراً، وخير أهلاً، فلا

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/٧٠٦.

(٢) ابن النابغة: هو عمرو بن العاص فأمه اسمها النابغة.

تغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عِزٌّ لكم، وكبت لعدوكم، أخرجوا إلى الجدعة بين الحيرة والكوفة، فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله)[1].

لا دين يجمعكم

بعد الخطبة السابقة وفي الغد خرج علي بن أبي طالب عليه السلام يمشي، فنزلها بُكرَةً، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد، فرجع. فلما كان من العشي بعث إلى أشراف الناس، فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيباً فقال:

نص

(الحمد للّه على ما قضى من أمرى، وقدر من فعلى، وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم!

ما تنتظرون بصبركم، والجهاد على حالكم؛ الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق، فواللّه لئن جاء الموت. وليأتين ـ ليفرقن بيني وبينكم، وأنا لصحبتكم قالٍ[2]، وبكم غير ضنين، للّه أنتم؛

لا دين يجمعكم، ولا حمية تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يَرِدُ بلادكم، ويشنُّ الغارة عليكم.

أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة؛ ويجيبونه في السنة المرتين والثلاث إلى أي وجه شاء، وأنا أدعوكم ـ وأنتم أولو النهي[3] وبقية الناس ـ على المعونة وطائفة منكم على العطاء، فتقومون عني وتعصونني وتختلفون علي؟)[4].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٦/ ٢٠.

(٢) قال: أي كاره.

(٣) أولو النهي: أصحاب العقول.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٢٩٩، وتاريخ الأمم والملوك: ٦/ ٢٠.

أفّ لكم

وصل علي بن أبي طالب عليه السلام خبر مقتل محمد بن أبي بكر فحزن حزناً شديداً، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله وقال:

نص

(ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله، وبغوا الإسلام عوجاً.

ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد ـ رحمه الله ـ، فعند الله نحتسبه. أما واللّه إن كان ما علمت لمن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب هدى المؤمن، إني واللّه ما ألوم نفسي على التقصير، وإني لمقاساة الحرب لجد خبير، وإني وقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلناً، وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر، ولا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق[1] وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا إكتساب الأجر، ثم خرج إليَّ منكم جنيد متذانب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. فأف لكم!)[2] ثم نزل.

إنا للّه وإنا إليه راجعون

عن شيخ من بني نزارة، قال: بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين

---

(١) الأشدق: أي الواسع الشدق.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ٧/ ٢٠ ـ ٢٢.

فأتوا عين التمر، فأغاروا عليها، وبها عامل لعلي يقال له ابن فلان الأرحبي في ثلاثمائة، فكتب إلى علي يستمده، فأمر الناس أن ينهضوا إليه، فتثاقلوا، فصعد المنبر، فانتهيت إليه وقد سبقني بالتشهد وهو يقول:

نص

(يا أهل الكوفة، كلما سمعتم بمنسر من مناسر[1] أهل الشام أظلكم وأغلق بابه انجحر كل امرىء منكم في بيته انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها. المغرورُ من غررتموه، ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء، إنا للَّه وإنا إليه راجعون.

ماذا منيت به منكم؟

عمىً لا تبصرون، وبكمٌ لا تنطقون، وصمٌ لا تستمعون. إنا للَّه وإنا إليه راجعون)[2].

فاسألوني قبل أن تفقدوني

خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً الناس فقال:

نص

(أما بعد حمد الله، والثناء عليه، أيها الناس، فإنِّي فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترىء عليها غيري بعد أن ماج غَيْهَبُها، واشتد كَلَبُها.

فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين السَّاعَة، ولا عن فئة تهدِي مائة إلا نبأتكم بناعقِها وقائدها

---

(١) المنسر: هو قطعة من الجيش تكون قدام الجيش الكبير.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ٦/ ٤٨ ـ ٤٩، والبداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٣٠٣.

وسائِقِهاَ. ومُنَاخِ ركاَبِهاَ، ومَحَطِّ رِحَالِهاَ، ومن يُقَتَلُ من أهلِها قتلاً، ومن يموتُ منهم موتاً.

ولو قد فقدتُمُوني، ونزلت بكم كَرَائِهِ[1] الأمُور، وحوازِبُ الخطُوبِ، لأطرَقَ كثيرُ من السائلين، وفَشِلَ كثيرُ من المسؤولين، وذلك إذا قَلَّصَتْ حَربُكُم، وشمرت عن ساق، وكانت الدنيا عليكم ضِيقاً، تستطيلون أيام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لِبَقِيَّة الأبرار منكم.

إن الفتَنَ إذا أقبلت شَبَّهَتْ، وإذا أدبرت نَبَّهَتْ، يُنكرنَ مُقبِلاتٍ ويُعرفنَ مُدبراتٍ، يَحُمْن حَومَ الرِّياح يُصِبْنَ بلداً، ويخطئن بلداً.

ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنةُ بني أُمَيَّةَ، فإنها فِتنَةٌ عمياء مُظلمةُ عَمَّت، وخَصَّت بَلِيَّتُها، وأصاب البلاءُ من أبصر فيها، وأخطأ البلاءُ من عَمِيَ عنها.

وَايمُ الله لتجرُنَّ بني أُمية لكم أرباب سُوء بعدي كالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعذِمُ بفيها، وتخبطُ بيدها، وتَزِينُ برجلها، وتمنعُ دَرَّهَا، لا يزالَون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لَهُمُ؟ أو غيرَ ضائِر بهم.

ولا يزال بلاؤهم منكم حتى لا يكون انتصارُ أحَدِكُم منهم إلا مثل انتصار العَبدِ من رَبِّهِ والصَّاحِبِ من مُستَصحِبِهِ، تَرِدُ عليكم فتنتهم شوهاً مخشِيَّةً، وقِطَعاً جاهليةً، ليس فيها منارُ هدى، ولا علمُ يُرَى، نحن أهل البيت بنجاة، ولسنا فيها بدُعَاةٍ، ثم يُفَرِّجُها الله عنكم كتفريج الأديم، بمن يسومهم خسفاً، ويسوقهم عُنَفاً، ويسقيهم بكأس مُصَبِّرَةٍ لا يعطيهم إلا السيف، ولا يُحلِسُهُمُ[2] إلا الخوف، فعندِ ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً، ولو قدر جَزرِ جزورٍ[3]، وقبل منهم ما

---

(١) كرائه: جمع كريهة.

(٢) يحلسهم: أي يلبسهم.

(٣) جزر الجزور: أي ذبح الإبل فالجزر هو الذبح والجزور من الأبل: يقع على الذكر والأنثى.

أطلُبُ اليوم بعضهُ فلا تعطونيه)[1].

لا يَجرِ مَنْكُم شِقَاقي

إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، هو أعلم الناس بأمور الدين، ولقد كان على علم بالفتنة وما هي مقوماتها، وكيف ستندلع؟ وأظن أن الخطبة السابقة بينت ذلك، ولنا هنا أيضاً دلالة فهذه الخطبة ستبين لنا إن شاء الله حال الفتنة على لسان الإمام قبل اندلاعها، وحتى لا أطيل عليكم فإليكم نصها.

نص

(الحمد للَّه الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، وبأوليته وَجَبَ أن لا أول له، وبآخريته وَجَبَ أن لا آخر لهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السِّرُّ الإعلان، والقلب اللسان.

أيها الناس... ...

لا يجرمنكم شقاقي، ولا يَستَهوِينكُم عصياني، ولا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونه مني، فوالذي فلق الحبَة، وبرأ النسمة، إن الذي أنبئكم به عن النبي القرشي صلى الله عليه وآله، واللَّه ما كَذَبَ المُبَلِّغُ، ولا جَهلَ السامعُ.

لكأني أنظُرُ إلى ضِلِّيلٍ[2] قد نَعَقَ[3] بالشام، وفَحَصَ برایاته في

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) ضليل: أي كثير الضلال.

(٣) نعق بالشام: النعيق صوت الراعي بغنمه والمقصود هنا معاوية وقيل: هي فتنة تحدث بعده.

ضواحي كوفَانَ[1]. ، فإذا فَغَرَت فاغِرتُهُ[2]، وأشتدت شكيمته، وثقلت في الأرض وطأته، عَضَّتِ الفتنةُ أبناءها بأنيابها، وماجت الحرب بأمواجها، وبدا من الأيام كلُوحُهاَ، ومن الليالي كُدُوحُها، فإذا أينع زَرَعُهُ، وقام على ساقه، وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه[3] عُقدت راياتُ الفتن المعضِلَةِ، وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم.

هذا وكم يَخرِقُ الكُوفَةَ من قاصِفٍ[4] ويمر عليها من عاصفٍ؛ وعن قليل تلتف القروَن بالقرون، ويحصد القائم ويحطم المحصود[5]؛ [6].

طَبيبُ دَوارُ بِطبِهِ

هذه الخطبة من خطب الملاحم التي قالها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والتي اعتبرها من أعظم ما قيل ومن أعظم ما يكتب ولست بمبالغ في قولي، ومن يريد الحكم فليقرأ معي الخطبة ولكن لنقرأها جيداً وبتمعن.

نص

(الحمد للَّه المُتَجَلِّى لخلقِهِ. بِخَلقِهِ، والظاهِرِ لقلوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خلق الخلق من غير رَوِيَّةٍ[7]، إذا كانت الرَّوِيَّاتُ لا تليق إلا بذوي الضمائر،

---

(١) كوفان: اسم الكوفة، والكوفة في الأصل اسم الرملة الحمراء وبها سميت الكوفة.

(٢) فغرت فاغرته: أي فتح فاه والمقصود هنا فتح فاه للفتك والقتل.

(٣) برقت بوارقة: سيوفه ورماحه.

(٤) قاصف: الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه.

(٥) يحصد القائم ويحطم المحصود: كناية عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب ثم قتل المأسورين منهم صبرا.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٩٦ ـ ١٠١.

(٧) خلق الخلق من غير وربة: هذا نفي للروية والفكر والتمثيل بين خاطرين، لأن ذلك إنما يكون لأرباب الضمائر والقلوب أولى النوازع المختلفة والبواعث المتضادة.

وليس بذي ضمير في نفسه. خَرَقَ عِلْمُهُ باطِنَ غَيبِ السُّتُرَاتِ[1].

وأحاط بغُمُوص عقائِدِ السريرات.

وصلّى الله على النبي وآله وسلم، إختارَهُ من شجرة الأنبياءِ، ومشكاةِ الضياء، وذؤَابَهِ[2] العلياء، وسُرَّةِ البطحاءِ[3]، ومصابيح الظُّلِّمَةِ، وينابيع الحكمة.

طَبِيبُ دَوَّارُ بِطِبِّهِ، قد أحكم مَرَاهِمَهُ، وأحمى مَوَاسِمَهُ[4]، يصنع ذلك حيث الحَاجَةُ إليه، قُلُوبٍ عُمي، وآذَانٍ صُمٍ، وألسِنَةٍ بُكمٍ، مُتَّبُع بدوائِهِ مواضِعَ الغفلَةِ، ومواطن الحيرةِ.

ومن لم يستضيئوا بأضواءِ الحكمة، ولم يقدَحُوا بزناد العلوم الثاقبةِ، فهم في ذلك كالأنعام السائُمةِ، والصخور القاسية، قد انجابت[5] السرائرَ لأهل البصائر ووضحتَ مَحَجَّةُ[6] الحق لخابِطِهَا[7]، وأسفرتِ السَّاعَةُ[8] عن وجهها وطهرت العلاّمة لِمتُوَسِّمِهاَ.

مالي أراكم أشباحاً بلا أروَاح، وأرواحاً بلا أشباح، ونُسَّكاً بلا صلاح، وتجاراً بلا أرباح، وأيقاظاً نوماً[9] وشُهُوداً غُيّبَاً، وناظِرة

---

(١) خرق باطن غيب السترات: إن علمه خرق باطن الغيوب المستورة غير المكوشفة أو غير المرئية.

(٢) الذؤابة: طائفة من شعر الرأس.

(٣) سرة البطحاء: أي وسطها وبنو كعب بن لؤي يفخرون على بني عامر بن لؤي بأنهم سكنوا البطاح وسكنت عامرا لجبال المحيطة بمكة.

(٤) المراهم: الأدوية المرتبة للجراحات والقروح. والمواسم: حدائِدُ يُوسم بها الخيل وغيرها.

(٥) انجابت: أي انكشفت.

(٦) محجه: أي طريق.

(٧) خابطها: الخابط السائر على غير سبيل واضحة.

(٨) أسفرت الساعة: أي أضاءت وأشرقت.

(٩) إيقاظاً نوما: أي متيقظون ولكنهم غفول عن الحق كالنيام.

عمياء، وسامعةً صماءَ، وناطقة بكَّماء.

رايةُ ضلالٍ قد قامت على قطبها، وتفرقت بشعبها، تَكِلُكُمْ بصاعِهَا[1] وتَخبِطُكُمْ بباعها[2]، قائدها خارجُ منّ المِلَّةِ، قائمُ على الضَّلَّة، فلا يبقى يومئذٍ منكم إلا ثُفَالَةٌ[3] كثفالةِ القِدْرِ، أو نُفَاضةٌ[4] كنفاضةِ العِكم[5]، تعرُكُكُمُ عَرْكَ[6] الأَدِيم، وتدُوسكُم دَوسَ الحصيد، وتستخلص المؤمِنَ من بينكم إستخلاصَ الطَّيرِ الحبَّة البطينة من بين هزيل الحبِّ.

أين تَذْهَبُ بكمُ المذاهِبُ، وتتيهُ بكم الغياهب[7]، وتَخدَعُكمُ الكَوَاذبُ[8]؟ ومن أينَ تُؤتَون؟، وأنَّى تُؤفَكُونَ؟؛ فلكُلِّ أجل كِتَابُ، ولِكُلِّ غيبة إيابُ. فاستمعوا من رَبَّانِيِّكُم[9]، وأحضِرُوهُ قُلُوبَكُم، واستيقظوا إن هتف بكم، وليصدق رَائِدُ أهلَهُ، وليجمع شمَلهُ وليحضر ذهنهُ، فلقد فَلَقَ[10] لكم الأمرَ فَلقَ الخرزَةِ، وقَرَفَهُ قَرفَ الصَّمغَةِ[11].

فعند ذلك أخَذَ الباطِلُ مآخِذهُ، ورَكِبَ الجهل مراكِبَهُ، وعظمت

---

(١) تَكِيلُكُم بصاعها: تكيل لكم، أو توزن لكم، والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها، أوالمقصود بها يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم ويتلاعبون بكم، ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال القمح إذا كال بضاعة.

(٢) تخبطكم بباعها: أي تظلمكم وتعسفكم.

(٣) ثفالة: ما ثفل في القَدِر من الطبيخ وباللغة العامية ثفل.

(٤) نفاضه: ما سقط من الشيء المنفوض.

(٥) العكم: العدل، والعكم أيضاً نَمطٌ تجعل فيه المرأة ذخيرتها.

(٦) تعرككم عرك: عركت الشيء أي دلكته بقوة.

(٧) الغياهب: الظلمات (جمع غيهب: ظلمة).

(٨) الكواذب: ها هنا الأماني.

(٩) ربانيكم: الرباني هو الذي أمرهم بالاستماع منه إنما يعني به نفسه عليه السلام، ويقال رجل رباني: أي عارف بالرب سبحانه.

(١٠) فلق: أي شق هذا الرباني ما كان مبهماً، وفتح ما كان مغلقاً.

(١١) قرفه قرف الصمغة: أي قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة وتقلع.

الطاغيَةُ وقلَّتِ الداعِيَةُ، وصَالَ الدهرُ صِيَالَ السبع العقور، وهَدَرَ[1] فَنيقُ[2] الباطل بعد كُظُوم[3]، وتواخى[4] الناس على الفجور، وتهاجروا على الدين، وتحابُّوا علَى الكَذِبِ، وتباغضوا على الصِّدق. فإذا كان ذلك الولدُ غيظاً، والمطَرُ قيظاً[5]، وتفيض اللئام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً[6] وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً، وسلاطينُهُ سباعاً، وأوساطُهُ أكالاً، وفقراؤه أمواتاً، وغار الصدق، وفاض الكذب واستُعملَتِ المودَّةُ باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفُسُقُ نسباً، والعفافُ عجباً، ولبس الإسلام لُبسَ الفَروِ مقلُوباً)[7].

فيا عجبا

إن الفتنة التي اندلعت في عصر علي بن أبي طالب عليه السلام، كان لها سبب وجيه هذا السبب، هو ما سنعرفه إن شاء الله في هذه الخطبة، لذا أرجو أن نقرأها بتمعن وتفحص.

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:

نص

(أما بعد فإن لم يَقصِمْ جَبَّارِي دَهرٍ قَطُّ إلا بعد تَمْهِيلٍ ورَخَاءٍ، ولم يَجبُرْ عَظمَ أحدٍ من الأمم إلا بعد أزلٍ وبلاء، وفي دُون ما استَقبلتُم في

---

(١) هدر: ردد صوته في حنجرته.

(٢) فنيق: فحل الأبل.

(٣) كظوم: الإمساك والسكوت.

(٤) تواخي الناس: صاروا إخوة، والأصل تآخي الناس.

(٥) الولد غيظاً والمطر قيظاً: الولد غيظاً: أي كثرة عقوق الأبناء للآباء، وصار المطر قيظاً كل وذلك من علامات الساعة.

(٦) معنى هذا الكلام كثرة اللئام وذهاب الكرام.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٨١ ـ ١٩٣.

عتبٍ وما استدبرتُم من خطبٍ مُعْتَبَرُ. وما كُلُّ ذي قلبٍ بِلَبيبٍ ولا كُلُ ذي سَمْعٍ بسميع، ولا كل ذي ناظِرٍ ببصيرٍ.

فيا عجبا؛ ومالي لا أعجبُ من خطأ هذه الفِرقِ على اختِلافِ حُجَجِهاَ في دينها، لا يقتصُّون أثر لنبي، ولا يقتدون بعَمَلِ وصِي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يَعفونَ عن عيب، يعملونَ في الشبهات، ويسيرون في الشهوات، المَعْرُوفُ فيهم ما عَرَفُوا، والمُنْكَرُ عِندَهُم ما أنكرُوا، مفزعُهُم في المُعضلاَتِ[1] إلى أنفسهم، وتَعْوِيلُهُم في المُهِمَّاتِ على آرائِهِمْ، كأن كُلَّ امرِىء منهم إمَامُ نفسِهِ، قد أخذَ منها فيما يرى بِعُراً ثِقَاتٍ وأسبَابٍ مُحْكَماتٍ)[2].

هذه الخطبة أوضحت لنا جيداً لما اندلعت الفتنة، وما هو حال القائم بأعمال الفتنة، وأوضحت لنا أمراً هاماً جداً نراه في عصرنا هذا.

هذا الأمر هو السير بالهوى وأتباع الشهوات، وكثرة العلماء. . . . .

بالطبع لا أقصد بكثرة العلماء المدح ولكني أقصد التعجب والتهكم والاستياء، ففي عصرنا هذا عندما تسأل أي إنسان في أمر ديني، تجد الرد في الحال وكأنه عالم في هذا الأمر، ونسي أن الدين لا يؤخذ بالهوى، وإنما الدين أحكام يجب أن نتحرى فيها قول الله ثم ما قاله رسول الله ﷺ ثم الإجماع، ثم القياس، ثم الاجتهاد، نسي أن الدين عندما يُفتَى فيه بدون علم، يكون هذا ضياع للسائل والمسؤول.

وأسمحوا لي أن أعرض عليكم شرحاً بسيطاً لجزء من الخطبة هذا الشرح جاء في كتاب شرح نهج البلاغة، وسبب عرضي له هو إلتماس الصواب والحق، واللَّه الموفق.

(ثم قال: المعروف فيهم ما عرفوه، أي: ليس المعروف عندهم ما

---

(١) مفزعهم في المعضلات: أي مفزعهم في الأمور المشكلة.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٨٤.

دلَّ الدليل على كونه معروفاً وصواباً وحَقّاً، بل المعروف عندهم ما ذهبوا إلى أنه حق، سواء كان حقا في نفس الأمر أو لم يكن، والمنكر عندهم ما نكروه كما شرحناه في المعروف.

ثم قال: إنهم لا يستشيرون بعالم، ولا يستفتون فقيهاً فاضلاً، بل مفزعهم في الأمور المشكلة إلى أنفسهم وآرائهم، ولقد صدق عليه السلام، فإن هذه صفات مَنِّ يدعى العلم والفضل في زماننا وقبله بدهر طويل، وذلك أنهم يأنفون من التعلم والاسترشاد، فالبادىء منهم يعتقد في نفسه أنه أفضل من البارع المنتهى، ومتى ظفر الواحد منهم بمبادىء علم وحمله، شرع في التدريس والتصنيف، فمنعه إلتزامه بذلك من التردد إلى أبواب العلماء، وأنف من سؤالهم عن الأمور المشكلة، فدام جهله إلى أن يموت)[1].

أَجَلٍ معدود

في هذه الخطبة يبين لنا الإمام علي عليه السلام عنه حال أهل الأهواء، ومدى غرورهم، وما هو المصير بعد هذا الغرور، فالقائم على الفتنة يجهل، أن الدنيا أياماً معدودة، ومن يعلم ذلك فعليه بالرجوع إلى الحق.

وحتى لا أطيل، فبعد أن حمد الإمام ربه، وأثنى عليه وصلّى على نبيه قال:

نص

(أرسَلَهُ على حينِ فَترَةٍ من الرُّسُلِ، وطُولِ هَجعَةٍ[2] من الأُمم وإعتزام من الفتن، وانتِشارٍ من الأمور، وتَلَظ[3] من الحروب، والدُّنيا كاسِفَةُ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٣٨٦.

(٢) هجعة: النَّومة ليلاً.

(٣) تلظ: التلظى هو التلهب.

النور[1] ظاهرةُ الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، وإغوار[2] من مائِها. قد درَسَتْ مَنَارُ الهُدَى، وظَهَرَت أعلامُ الرَّدى، فهي مُتَجَهِّمَةٌ لأهلها، عَابسَةٌ في وجه طالِبِهاَ، ثَمَرُهاَ الفتنةُ، وطعامُهَا الجيفةُ، وشعارُهاَ الخوف، وَدِثارُهاَ السَّيْفُ.

فأعتبروا عِبَادَ الله، وأذكروا تيك التي آباؤكُم وإخوانُكم بها مُرتَهنُونَ، وعليها محاسبون. ولعَمْرِي ما تَقَادَمَتْ بِكُمْ ولا بِهِمُ ولا بِهِمُ العُهُودُ، ولا خَلَتْ فيما بينكم وبينهم الأحقابُ والقُرونُ، وما أنتم اليومَ من يَوْمٍ كنتم في أصلابهم ببعيد.

والله ما أسمعكُمُ الرَّسُولُ شيئاً إلا وَهاَ أنا ذا اليوم مُسمِعُكُمُوهُ، وما أسماعُكُمُ اليوم بِدُون أسماعِكُم بالأمس، ولا شُقَّتْ لَهُمُ الأبصَارُ ولا جُعِلتْ لهُمُ الأفئدةُ في ذلكَ الزمان، إلا وقد أُعطِيَتُم مِثْلَهَا في هذا الزَّمَانِ، ووالله ما بُصِّرتُمْ بَعْدَهُمْ شيئاً جَهِلُوهُ، ولا أصفِيتُمْ فلا يَغُرَّنَّكُمْ ما أصبَحَ فِيهِ أهلُ الغَرُورِ، فإنما هو ظِلٌّ ممدُودُ إلى أجَلٍ مَعدُودٍ)[3].

اللهم سئمتهم وسئموني

بعد كل هذه الخطب، خطب علي بن أبي طالب عليه السلام الناس، بعد أن يئس منهم، وأشتد عليه أمرهم، وأراد تركهم، وطلب من الله أن يريحه منهم. فقال:

نص

(نبئت أن بسراً قد طلع اليمن وإني واللّه لأحسب هؤلاء القوم

---

(١) كاسفة النور: أي ذهب ضؤها.

(٢) إغوار: أي ذهاب، غار الماء: أي اختفى وذهب.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٨٧.

سيظهرون عليكم، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم، وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم، قد بعثت فلاناً فخان وغدر، وبعثت، فلاناً فخان وغدر، وبعث المال إلى معاوية. لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ عُلاقته.

اللهمَّ سئمتهم وسئموني، وكرهتهم وكرهوني، اللَّهم فأرحهم مني وأرحني منهم)[1].

فما صلّى الجمعة الأخرى حتى قتل عليه السلام.

وهذه آخر خطبة في فصل «خطب الفتنة» وإليكم الإفادة من هذا الفصل إن شاء الله.

الإفادة

أرى الكثير ممن يعملون في ميدان الخطابة، يقولون: إن الإفادة في فصل (خطب الفتنة) ليست مهمة، فلن يكون لأحد منا الوزارة أو الإمارة، لذا لا داعي من الإفادة، وهنا سأرد رداً بسيطاً، هذا الرد هو الخطيب سيُسأل من قبل الملك والوزير فكيف سيرد إن لم يقرأ في أمور مماثلة؟

هذا رد، والرد الثاني: هو فلنطرح جميعاً خطب الفتنة على الناس حتى يعلموها فيحاولوا بقدر الإمكان اجتناب حدوثها، وحتى لا أطيل عليكم فهيا بنا نضع الإفادة ونلخصها في عدة أمور هي:

● الأمر الأول: الخديعة بالدين:

هذا الأمر هام جداً، فقد ينخدع الداعية، وقد ينخدع الناس، بأُناس يتحدثون بالدين وهم يريدون قصم ظهر الإسلام، وقد أتضح لنا ذلك في أمر الخوارج، ولنراجع سوياً خطبة «صدق الله» التي بين فيها علي بن أبي طالب عليه السلام أمر الخوارج، وفيها إشار أنهم يصلّون ويصومون ويقرأون

---

(١) البداية والنهاية للعلاّمة ابن كثير: ٣٠٩/٧.

القرآن، ويلحنون في الحجة، غير أن قلوبهم سوداء وأفعالهم غبراء، لا يريدون إلا ضرب عصا الإسلام، يقولون الحق ولا يريدون به إلا الباطل.

هؤلاء الخوارج لم يقض عليهم في عصر علي بن أبي طالب عليه السلام، وإنما هم موجودون إلى قيام الساعة، وسأضرب مثلاً حياً لهم في عصرنا هذا.

«قد يقوم الداعية فيخطب في الناس قائلاً: إن الاستنساخ حرام وينبغي علينا ترك هذه التجارب وعدم الإستمرار فيها....

فيرد عليه أحد الحاضرين، هذا الحاضر مشهود له بالصلاة والصيام والورع والتقوى أي بمعنى آخر: (مصدر ثقة عند الآخرين) قائلاً: سبحان الله إن الإسلام لا يحرم العلم فالإسلام نزل من أجل العلم والتعلم وهو الدين الذي يحث أهله على تناول العلوم فكيف تحرم علم الاستنساخ؟

فيسكت الداعية لسببين: **السبب الأول**: هو ابتداء هذا الحاضر بكلمة سبحان الله ومعنى ذلك أنه يريد الحق، **والسبب الثاني**: أن هذا الرجل مصدر ثقة عند الآخرين، فيخش الداعية أن يناقشه فتكون الهزيمة معه).

هذا المثل قد نراه في أمور كثيرة في عصرنا، ولكني اكتفيت به، وينبغي على الداعية أن يتخلص من هؤلاء، بمقدمة خطبة «صدق الله» والآحاديث التي بعدها. يقولونها: أولا حتى يصنع إقناعاً للناس أنه ليس شرط أن يكون هذا الشخص الطاعن رغم صلاته، وصيامه، وقيامه مؤمن، فقد يكون دسيسة أخطر من الكافر، لأن الكافر معلوم بكفره أما هذا فهو كسوس ينخر في عصا الإسلام، ثم يعرض الداعية الحجة الدامغة في الأمر الذي يتحدث فيه وبهذا سيكون إقتناع الناس إن شاء الله.

أما أن بدأ الداعية بعرض الحجة قبل أن يذكر مقدمة خطبة الإمام عَلِيٍّ فقد يدخل في نقاش جدلي الله أعلم بنهايته.

● الأمر الثاني: الحق لا يقوم إلا بأهله:

هذا الأمر ينبغي أن يعمله الداعية، ويعلمه للناس، فبعض الناس يقولون نحن على الحق ولكننا منهزمون ضائعون، وأهل الكفر لهم شوكة، وأهل الباطل قد أقاموا الدول القوية؟

ولكي يرد الداعية على هذا السؤال فليذكر الناس بخطبة علي بن أبي طالب عليه السلام التي وضعت تحت عنوان «**لا دين يجمعكم**» وفي هذه الخطبة بيان أن الحق لا يقوم إلا بتمسك أهله وترابطهم وإلتزامهم بصفوف الإسلام والمسلمين، وأن الباطل قد ينتصر إن تفكك أهل الحق وصاروا ضعفاء، وكان أهل الباطل على ترابط وائتلاف وتجمع.

فلنعد قراءة الخطبة جيداً وسنجد إن شاء الله صدق ما قد قلت والله الموفق.

● الأمر الثالث: كثرة العلماء

من الواضح أن هذه الشكوى لم تكن في عصرنا فقط، بل كانت في العصور السابقة، فلقد أشتكى من هذه الشكوى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولقد ذكر في خطبته «فيا عجبا!».

أرجو من الله أن يذكر كل الدعاة هذه الخطبة على المنابر وفي الدروس، لأننا نجد في عصرنا هذا كثرة العلماء....

بالطبع لا أقصد بكلمة كثرة العلماء إلا السخرية والتهكم، هذه الظاهرة كثرت في عصرنا، عندما تسأل عن أي شيء في الدين، تجد الرد سريعاً، وكأن الجميع تحول إلى علماء.

لذا أرجو من الله أن تقل بل تختفي ظاهرة الإفتاء بدون علم، وأتباع الشهوة في الرأي، فإن اختفت هذه الظاهرة، وأنتشرت ظاهرة التعلم سنحصل على مجتمع يدرس الإسلام دراسة جيدة فيقوم على أرض صلبة.

وأخيراً اللّهم إنا نسألك العلم النافع الذي يقود في الدنيا إلى القوام ويقود في الآخرة إلى الجنات، اللّهم آمين.

الفصل الثاني

خطب المواعظ

خطبة أوصيكم بتقوى الله.

خطبة لا تكذبوا علي.

خطبة المدينة حرم ما بين عَير إلى ثور

خطبة (أحسنت)

خطبة لحوم النسك

خطبة الأمراء من قريش

خطبة وضوء من لم يحدث

خطبة يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه

خطبة رَكِبَ الطريقة الغرَّاء

خطبة الموت ليس منه فوت

خطبة الدنيا قد أدبرت

خطبة مرافقة الأنبياء

خطبة أعلموا إنكم ميتون

خطبة ما تبكون

خطبة يا رهائن الموت!

خطبة خير من بقي

خطبة زمان عضوض

خطبة غداً حساب ولا عمل

خطبته الغراء

الإفادة

الأمر الأول: الحدود رحمة

الأمر الثاني: رحمة في رحمة

الأمر الثالث: العشيرة

الفصل الثاني

خطب المواعظ

بعد أن وفقنا الرحمن من فصل خطب الفتنة، سنبدأ سوياً في كتابة وقراءة خطب المواعظ، وقبل كتابة هذه الخطب أُعلمكم ونفسي، أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كان أبلغ الخطباء، واسع المدارك، على قدر عظيم من العلم، فكان المرجع لأغلب المسائل الفقهية، وكان الأستاذ في إلقاء الخطبة العطرة الندية، لأنها تخرج من لسان فصيح، وقلب تقي، وعقل ذاكر، وجسد صابر، ونفس مطمئنة، وحتى لا أطيل عليكم، هيا بنا سوياً لننعم بخطب الإمام عليه السلام.

أوصيكم بتقوى الله

قال الهيثم بن عدي في كتابه الذي جمعه في الخوارج، وكذا ذكر عيسى ابن دآب قال:

قام علي عليه السلام خطيباً فقال:

نص

(الحمد للّه فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

وأوصيكم بتقوى الله، فإن أفضل ما توسل به العباد الإيمان والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جُنَّة[1] من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مَدحَضَةُ للذنب، وصلة الرحم فإنها مَثرَاة في المال مَنسأَة في الأجل مَحَبَّةَ في الأهل وصدقة السر فإنها تُكَفِّرُ الخطيئة وتطفىءُ غضب الربِّ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحَسَنُ الذكر، وأرغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدَقُ الوَعدِ، وأقتدوا بهدى نبيكمﷺ فإنه أفضلُ الهدى، واستسِنُّوا بِسُنَّتِهِ فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضلُ الحديث، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفُوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرىء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هديتم لعلمه فأعلموا بما علمتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدومُ على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما مضلل مثبور، ولا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهلوا ولا تذهلوا في الحق فتخسروا، ألا وإن من الحزم أن تثقوا ومن الثقة ألا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعُكُمْ لربِّهِ، وإنَّ أغَشَّكُمُ لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يَخف ويَندَم، ثم سَلُوا الله اليقين وأرغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين إن عوازم الأمور أفضلُها، وإنَّ محدثاتها شرارُها وكل محدث بِدعَةُ وكل محدث مبتدع ومن ابتدع فقد ضيع، وما أحدث محدث بدعةً إلا ترك بها سنة، المغبونُ من غُبِنَ دينه، والمغبون من خَسِرَ نفسه، وإن الرياء من الشرك، وإن الأخلاص في العمل من الإيمان، ومجالس اللهو تنسى

---

(١) جُنَّة: حصن، واقٍ.

القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كل غي، ومجالسة النساء تُزِيغُ القلوب، وتطمح إليه الأبصار، وهي مصائد الشيطان، فاصدُقوا الله فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانبُ للإيمان، ألا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شَرف ردِّى وهلكة، ألا؛ وقولوا الحقَّ تعرفوا به وأعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وصلُوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حَرَمَكُم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالإلقاب، ولا تمازحوا، ولا يغصب بعضكم بعضاً، وأعينوا الضَّعِيفَ والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وأرحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].

وأكرموا الضعيف، وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيعوا الجنازة وكونوا عباد الله إخوانا:

أما عبد...!

فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أظلَّت وأشرفت بإطلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق، وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا؛ وإنكم في أيام مهل من ورائها أجل يحثه عجل، فمن أخلص للَّه عمل في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصر عن ذلك خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فأعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله وأجمعوا معها رهبة. وإن نزلت بكم رهبة فأذكروا الله وأجمعوا معها رغبة فإنَّ الله قد تأذن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هارِبُها، ولا أكثر مكتسباً من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر وتجمع فيه الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضره

فعازبه عنه أعور وغائبه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا؛ وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان:

طول الأمل... وأتباع الهوى.... فأما طولُ الأمل: فينسى الآخرة، وأما أتباع الهوى: فيبعد عن الحق، ألا؛ وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل)[1].

لا تكذبوا علي

حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش: أنه سمع عَلِياً عليه السلام يخطب قال:

نص

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تكذبوا عَلَيَّ فإنه من يكذب عَلَيَّ يلج النار)[2].

المدينة حرم ما بين عير إلى ثور

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وأبو كريب جميعاً عن أبي معاوية: قال أبو كريب: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال:

---

(١) البداية والنهاية للعلاّمة ابن كثير: ٧/ ٢٩١ ـ ٢٩٣ وكذا حياة الصحابة للكاند هلوي: ٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ١٩٩، ومسلم بشرح النووي: ١/ ٢٢١، والترمذي: ٥/ ٣٥، وابن ماجة: ١/ ١٣، جامع المسانيد والسنن: ١٩/ ١٩٥.

نص

(من زَعَمَ أَنَّ عندنا شيئاً نقرَأُهُ إلا كِتَابَ الله وهذه الصحِيفَةَ. (قال: وصَحِيفَةٌ معلقةٌ في قِرَابِ سيفه) فقد كَذَبَ. فيها أسنان الإبلِ. وأشياء من الجِرَاحَاتِ. وفيها قالَ النبيﷺ: «المدينةُ حَرَمٌ ما بين عيْرٍ إلى ثَورٍ. فمن أحدَثَ فيها حَدَثاً. أو آوى مُحدِثاً. فعليه لعنةُ الله والملائِكَةِ والناس أجمعين. لا يَقبَلُ الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً. وذِمَّةِ المسلمين واحدةٌ يسعى بها أدناهُم. ومن ادَّعَى إلى غَيْرِ أبيه أو انتمى إلى غير مواليه. فعليه لَعْنَةُ الله والملائِكةِ والناس أجمعين. لا يَقبَلُ الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً)[1].

أحسنت

حدثنا محمد بن أبي بكر المُقَدَّمِيُّ. حدثنا سليمان أبو داود حدثنا زائَدَةُ عن السِّدِّيِّ، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن قال: خطب عَلِيٌّ عليه السلام فقال:

نص

(يا أيها الناسُ. . . .

أقيموا على أرقَّائِكمُ الحَدَّ. من أحصَنَ منهم ومن لم يُحْصِن. فإن أمَةً لرسول اللهﷺ زَنَت. فأمرني أن أجلدها. فإذا هي حَدِيثُ عَهدٍ بِنِفَاسٍ. فخشيت، إن أنا جَلَدتُها، أن أقتلها.

---

(١) رواه البخاري في فضائل المدينة حديث رقم (١٨٧٠)، انظر فتح الباري: ٤/ ٨١، ورواه الإمام مسلم باب فضل المدينة ودعاء النبيﷺ فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها حديث رقم (٣٢٦٨) مسلم بشرح النووي: ٤/ ٩٠٠، ورواه النسائي في الحج في الكبرى على ما جاء في التحفة: ٧/ ٤٥٨، وجامع المسانيد والسنن: ٣٠/ ٢٥٠.

فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: أحسنت»)[1].

هذه الخطبة لها تفسير عظيم جداً هذا التفسير هو أن الحدود لم تجعل إلا للرحمة بين الناس، وسيسأل الكثيرون الرحمة، كيف؟ والحدود في الأساس إقامة لعذاب بدني على الفرد، وللرد على هذا السؤال اسمحوا لي أن أقول لو كان الغرض وقوع الضرر البليغ من أجل ردع الفاعل، فلما قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام أحسنت، فكروا جيداً ودعونا نؤخر شرح هذه الكلمة إلى الإفادة.

لحوم النسك

هذه الخطبة هامة جداً فهي تشتمل على حكم فقهي ولكن الحكم الموجود داخل الخطبة فيه كلام ونظر، ولقد رأيت أن أذكر الخطبة أن شاء الله، ثم أذكر الحكم الشرعي حتى إذا وجدنا هذه الخطبة في أي مرجع لا يحدث عندنا التباس أو فهم خاطىء لهذا الحكم واللَّه الموفق.

حدثنا الزهري عن أبي عبيد قال: شهدت العيد مع علي بن أبي طالب فبدأ بالصلاة قبل الخطبة. وقال:

نص

(إن رسول الله ﷺ نهانا أن نأكل من لحوم نُسُكِنَا بعد ثلاث) وهناك نص آخر وهو:

(إن رسول الله ﷺ قد نهاكم أن تأكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث ليال فلا تأكلوا)[2].

---

(١) صحيح مسلم باب تأخير الحد عن النفساء حديث رقم (٤٣٧٠) انظر مسلم بشرح النووي ٥/ ٥٩٠، ورواه الترمذي في الحدود حديث رقم (١٤٤١) باب ما جاء في إقامة الحدود على الإمام: ٤/ ٤٧.

(٢) الحديث رواه الجماعة أي: أصحاب الكتب الستة: ورواه الإمام أحمد في مسنده: ١/ ١٤١، وكذا في جامع المسانيد والسنن: ٢٠/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥.

ومعنى هذه الخطبة أنه لا يجوز تخزين لحم الأضحية لما بعد ثلاث ليال ولكن في هذه المسألة كلام، كما سبق وأخبرت، هذا الكلام ما سأنقله لكم إن شاء الله من كتاب «شرح صحيح مسلم بشرح النووي» وهو للعلاّمة النووي حيث قال:

(قال القاضي: اختلف العلماء في الأخذ بهذه الأحاديث فقال قوم: يحرم إمساك لحوم الأضاحي والأكل منها بعد ثلاث، وإن حكم التحريم باق كما قاله علي، وابن عمر، وقال جماهير العلماء: يباح الأكل والإمساك بعد الثلاث، والنهي منسوخ بهذه الأحاديث المصرحة بالنسخ لاسيما حديث بريدة: قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها. ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم» وهذا من نسخ السنة بالسنة؛ وقال بعضهم: ليس هو نسخاً بل كان التحريم لعلة فلما زالت زال لحديث سلمة وعائشة، وقيل: كان النهي الأول للكراهة لا للتحريم، قال هؤلاء: والكراهة باقية إلى اليوم ولكن لا يحرم قالوا: ولو وقع مثل تلك العلة اليوم فرقت دافة وأساهم الناس، وحملوا على هذا مذهب علي وابن عمر.

والصحيح نسخ النهي مطلقاً، وأنه لم يبق تحريم ولا كراهة فيباح اليوم الإدخار فوق ثلاث، والأكل إلى متى شاء لصريح حديث بريدة وغيره؛ واللّه أعلم)[1].

امراء من قريش

حدثنا القراريوي، حدثنا محمد بن عبيد الله العبدي، عن حفص بن خالد العبدي، حدثني أبي عن جدي عن علي، أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال:

---

(١) مسلم بشرح النووي: ٦/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

نص

(ألا إن الأمراء من قريش، ألا إن الأمراء من قريش، ألا إن الأمراء من قريش ما أقاموا بثلاث:

ما حكموا فعدلوا.

وما عاهدوا فَوَفُّوا.

وما أسترحموا فرحموا.

فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين)[1]

لعل هذه الخطبة من خطب رسول الله ﷺ، ولكنها جاءت على لسان علي ابن أبي طالب عليه السلام، ولي عليها تعليق هام اسمحوا لي أن أعرضه عليكم في الإفادة إن شاء الله.

وضوء من لم يحدث

قال عبداللّه بن أحمد: حدثنا أبو عبيدة بن فضيل بن عباس، وقال لي: هو اسمي وكنيتي حدثنا مالك بن سعيد يعني ابن الخمس، حدثنا فرات بن أخنف حدثنا أبي عن ربعي بن حراش: أن علي بن أبي طالب قام خطيباً في الرحبة، فحمد الله وأثنى عليه.

نص

(ثم قال ما شاء الله أن يقول: ثم دعا بكوز من ماء، فتمضمض منه وتمسح، وشرب فضل كوزه وهو قائم، ثم قال: بلغني أن الرجل منكم

---

(١) جامع المسانيد والسنن: ١٩/١٠٦.

يكره أن يشرب وهو قائم، وهذا وضوء من لم يحدث، ورأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا)[1].

في هذه الخطبة حكم فقهي وهو جواز الشرب واقفاً، ولقد ذكره العلاّمة ابن حجر في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» وقال: إن الشرب واقفاً جائز على رأي أغلب الفقهاء، واللّه أعلم.

يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه

قال صاحب كتاب حياة الصحابة: أخرج البيهقي عن أبي وائل، قال: خطب عليٌ عليه السلام الناس بالكوفة فسمعته يقول في خطبة:

نص

(أيها الناس...

إنه من يَتَفَقَّرَ افتَقَرَ، ومن يعمر يُبتَلَى، ومن لا يَستَعِدَّ للبلاءِ إذا ابتلى لا يصبر، ومن ملك استأثر، ومن لا يستشر يندم، وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشِكُ أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا؛ لا يستحي الرجل أن يتَعلَّم، ومن يسأل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذ عامرة وقلوبكم وأبدانكم خربة من الهدى، شر من تحت ظل السماء فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة وفيهم تعود، فقام رجل فقال: ففيم يا أمير المؤمنين؛

قال: إذا كان الفقه في أرذالكم، والفاحشة في خياركم، والملك في صغاركم فعند ذلك تقوم الساعة)[2].

---

(١) جامع المسانيد والسنن للعلاّمة ابن كثير: ١٩/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) حياة الصحابة: ٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

رَكِبَ الطريقة الغزاءَ

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قولاً جامعاً للنفع من عمل به فاز في أخراه هذا القول جاء في إحدى خطبه الشافية في نظري لأنها تشفي الصدور، وتنقي الأبدان، وتقود إلى الجنات بأمر الواحد المنان، وحتى لا أطيل عليكم فإليكم نص ما جاء في إحدى خطبه.

نص

(رَحِمَ الله امرأً سَمِعَ حُكماً[1] فوعى[2] ودُعِيَ إلى رشادٍ، وأخَذَ بِحُجزَةِ[3] هادٍ فنجا.

رَاقب رَبَّهُ، وخَافَ ذَنبَهُ، قَدَّم خَالصاً، وعَمِلَ صَالحاً، اكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً. رَمَى غرضاً[4].

كَابِرَ[5] هَوَاه، وكَذَّبَ مُنَاهُ.

جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نجاته، والتقوى عُدَّةً وفاتِه، رَكِبَ الطريقة الغَرَّاء[6]. لَزِمَ المحجة البيضاء. اغتنم المهل[7]، وبادر الأجل، وتزود من العمل[8].

---

(١) حُكماً: المقصود هنا الحُكم الذي هو من الحكمة وذلك من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

(٢) فوعى: أي فحفظ.

(٣) حُجزة: معقد الإزار، كالحزام في عصرنا هذا.

(٤) غرضاً: الغرض ما يرمي بالسهام، يقول: رحم الله امرأ رمى غرضاً، أي قصد الحقَّ.

(٥) كابر: غالب وكابر هواه: أي غلب هواه.

(٦) الطريقة الغراء: أي الطريقة البيضاء.

(٧) المهل: النظر والتؤدة.

(٨) شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

الموت ليس منه فوت

قال العلاّمة ابن كثير، عن الأصبغ بن نباته قال: صعد عَلِيٌّ عليه السلام ذات يوم عَلَى المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر الموت فقال:

نص

(عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجا النجا، والوحا الوحا[1] إن وراءكم طالب حثيث القبر فأحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول:

أنا بيت الظلمة... أنا بيت الدود... أنا بيت الوحشة.

ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ٢][2].

ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليها ومقامعها حديد، وماؤها صديد، وخازنها مالك ليس للّه فيه رحمة.

قال: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

ثم قال: ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم)[3].

---

(١) الوحا الوحا: العجلة العجلة، أو السرعة السرعة.

(٢) الحج آية: ٢.

(٣) البداية والنهاية للعلاّمة ابن كثير: ٨/ ٧.

وهذه الخطبة، رواها ليث بن أبي سليم عن مجاهد حدثني من سمع عليا فذكر نحوه.

الدنيا قد أدبرت

قال العلاّمة ابن كثير في «كتاب البداية والنهاية»: قال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دلهم قال: خطب عَلِيٌّ فقال:

نص

(أما بعد...

فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت بإطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، إلا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله، ألا فأعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإنه لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، وذللتم عن الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، ألا إن ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨].

أيها الناس...!

أحسنوا في أعماركم تحتفظوا في أعقابكم، فإن الله وعد جنته من أطاعه، وأوعد ناره من عصاه.

إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل.

وفي رواية: (فإن الهوى يصد عن الحق وإن طول الأمل ينسى الآخرة)[1].

مرافقة الأنبياء

إن المال والأهل والعشيرة قوام المجتمع لذا ينبغي أن توضع ضوابط للمال والنفس، وضوابط لمعنى كلمة عشيرة. هذه الضوابط سيتبين لنا من خلالها كيف يمكن تأسيس مجتمع صلب، ولعل هذه الضوابط ما جاءت في خطبة الإمام علي عليه السلام حين قال:

نص

(أما بعد، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقَطر المطر إلى كل نفس بما قُسِمَ لها من زيادة أو نقصان، فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرةً[2] في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءةً تَظهَرُ فيخشعُ لها إذا ذُكِرَت ويُغرى بها لئام الناس، كان كالفَالِجِ[3] الياسِر[4] الذي ينتظر أول فوزه من قِدَاحِهِ تُوجبُ له المغنم، ويرفعَ عنه بها المغرم.

وكذلك المرؤ السليم البرىء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحُسنيين، إما دَاعِيَ الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله، فإذا هو وأهلٍ ومالٍ، ومعه دينه وحَسَبُهُ.

إن المال والبنين حرثُ الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، وأخشوه

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٧.

(٢) غفيرة: الغفيرة ها هنا بمعنى الزيادة والكثرة.

(٣) الفالج: الظافر الفائز.

(٤) الياسر: الذي يلعب بالقداح المحظوظ دائماً والرابح في لعبه.

خشيةً ليست بتَعذيرٍ[1]، وأعملوا في غير رياءٍ ولا سُمعَةٍ، فإنه من يعمل لغير الله إلى من عَمِلَ لَهُ. نسأل الله منازل الشهداء، ومعايشة السعداء، ومرافقة الأنبياء.

أيها الناس...

إنه لا يستغني الرجلُ وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظَمُ الناسِ حَيطَةً من ورائِهِ، وألَمُّهم، وأعطفهم عليه عند نازلَةٍ إن نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرىء في الناس خير لَه من المال يُوَرِّثُهُ غَيرَهُ.

ألا لا يَعدِلَنَّ أحدُكُم عن القَرَابةِ يرى بها الخِصاصَةَ[2] أن يَسُدَّهَا بالذي لا يزيدُهُ إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلَكَهُ، ومن يَقبض يدَهُ عن عشيرته فإنما تُقبَضُ منهُ عنهم يَدُ واحدةُ، وتقبض منهم عنه أيدٍ كَثيرةُ.

ومن تَلِن حاشِيَتُهُ يَستَدِم من قَومِهِ المَوَدَّةَ)[3].

اعلموا أنكم ميتون

ذكر الإمام العلاّمة ابن الجوزي في كتابه «صفة الصفوة»: أن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس فقال:

نص

(الحمد للّه أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين

---

(١) ليست بتعذير: أي: ليست بذات تعذير، أي تقصير.
(٢) الخصاصة: الفقير.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١/ ٣١٢ ـ ٣١٤.

الحق ليزيح[1] به عِلَّتَكُمْ وليوقظ به غفلتكم، وأعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزيون بها، خلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال وهي ما بين أهلها دُوَلُ وسيجالُ، لن يسلم من شرِّها نزالها، بين أهلها في رخاء[2] وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض[3] مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها، عباد الله. . . . . .

إنكم وما أنتم من هذه الدنيا من سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم بطشاً وأعمر ديار وأبعد آثاراً فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقبلها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية وأستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر[4] والنمارق[5] الممهدة الصخور والأحجار المسندة في القبور الملاطية الملحدة التي قد بين الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل[6] والثرى؟

فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة[7] العيش رُفَاتاً، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم أياب، هيهات هيهات؛ كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فكأن قد صِرتمْ ثُم

---

(١) ليزيح: أي ليزيل.
(٢) رخاء: أي سعة في العيش.
(٣) أغراض: جمع غرض وهو الهدف.
(٤) السرر: هي جمع سرير.
(٥) نمارق: جمع نمرقة والنمرقة هي الوسادة.
(٦) الجنادل: الصخور العظيمة.
(٧) غضارة: طيب العيش ولذته.

إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وأرتهنتهم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل؟

فطارت القلوب لإشفاعها[1] من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والاستار فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزي كلّ نفس بما كسبت ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد)[2].

ما تبكون

قال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين قال: كتب إلى أحمد ابن إبراهيم بن هشام الدمشقي ثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة عن ابن حرث عن ابن عجلان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن علياً شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوا فقال:

نص

(ما تبكون؟ أما واللّه؛ لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معايشهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد، ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال وَوَقَّتَ لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها وأبصاراً لتجلوا عن غشاها

---

(١) لإشفاعها: تخوفها.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ١٢٤.

وأفئدة تفهم ما دهاها في تركيب صورها، وما أعمرها فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً بل أكرمكم بالنعم السوابغ وأرفدكم بأوفر الروافد[1] وأحاط بكم الإحصاء وأرصَدَ لكم الجزاء في السراء والضراء، فاتقوا الله عباد الله؛

وجدُّوا في الطلب وبادروا بالعمل مُقَطِّعَ النهمات وهادم اللذات، فإن الدنيا لا يَدوم نعيمها ولا تُؤمَنُ فجائعُها، غرورُ حائل وشبح فائل[2] وسناد مائل، يمضي مستطرفاً ويردي مستردفاً بأتعاب شهواته وختل تراضعها، اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر، وأزدجروا بالنذر وأنتفعوا بالمواعظ، فكأن قد عَلِقَتكُم مخالبُ المنية، ومنكم بيتُ التراب، ودهمتكم مفظعاتُ الأمور بنفعة الصُّور وبعثرة القبور، وسياقة المحتسر، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كلُّ نفس معها سائق يسوقها لمحشرها وشاهدُ يشهد بعملها ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩] فارتجت لذلك اليوم البلاد ونادى المناد وكان يوم التلاق وكُشِفَ عن ساق، وكُسِفَتِ الشمس، وحُشرت الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار وهلكت الأشرار، وأرتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة، وعقوبة منيحة، وبرزت الجحيم لها كلب ولجب، وقصيف رعد، وتغيظ ووعيد تأجج جحيمها، وغلا حميمها. وتوقد سمومها. فلا ينفس خالدها، ولا تنقطع حسراتها. ولا يقصم كبولها. معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم، وتصلية جحيم. عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون.

عباد الله. . . .

أتقوا الله تقية من كنع[3] فخدع[4] ووجل فرحل، وحذر فأبصر

---

(١) الروافد: أي العطايا.

(٢) فائل: ضعيف.

(٣) كنع: أي خضع ولان.

(٤) فخذع: أي ذل.

وازدجر. فاحث طلباً، ونجا هارباً، وقدم للمعار، واستظهر بالزاد، وكفى باللّه منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً وكفى بالنار وبالاً وعقاباً.

واستغفر الله لي ولكم[1].

يا رهائن الموت!

عن زياد الأعرابي قال: صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منبر الكوفة بعد فراغه من النهروان فحمد الله وحنقته العبرة، فبكى حتى ابتلت لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته، فوقع رشاشها على ناس من أناس ثم قال:

نص

(يا أيها الناس. . . . . .

لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل بها عمل الراغبين، إن أعطى منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيارة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهي ولا ينتهي، يحبُّ الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يعافى فلا يشكر ويبتلى فلا يصبر، كأن المحذر من الموت سواه، وكأن من وعد وزجر غيره.

يا أغراض المنايا؛ يا رهائن الموت؛ ويا فاكهة الزمان؛ ويا نور الحدثان؛ ويا أخرس عند الحجيج؛ ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر؛

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٧٧ ـ ٧٩.

بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦][1].

جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ ودُعِيَ إلى العمل فعمل)[2].

خير من بقي

عن سويد بن غفلة قال: مررت بقوم يذكرون أبا بكر، وعمر رضي الله عنه ينتقصونهما، فأتيت علياً عليه السلام فذكرتُ له ذلك فقال: لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوان لرسول الله ﷺ ووزيراه؛

ثم صعد المنبر فخطب خطبة بليغة فقال:

نص

(ما بالُ أقوام يذكرون سَيِّدَي قُرَيش وأبَوَي المسلمين بما أنا عنه مُتَنزِّهُ ومما يقولون بريءُ، وعلى ما يقولون معاقِبٌ؟

والذي فلق الحبة وبرأ النسمَةَ؛ إنه لا يُحِبُّهما إلا مؤمنُ تقيٌّ، ولا يبغضهما إلا فاجرُ رديء، صَحِبا رسول الله ﷺ بالصدق والوفاء، يأمران وينهيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأى رسول الله ﷺ، ولا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأياً ولا يحب حُبَّهما حباً. مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض والناس راضون، ثم ولى أبو بكر الصلاة فلما قبضَ الله نبيه ﷺ ولا المسلمون ذلك وفَوَّضُوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، وكنت أول من يسمى له من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره، يود أن بعضنا كفاه فكان واللَّه؛ خير من بقي أرأفه رأفة، وأرحمه رحمة وأكيسه ورعاً، وأقدمه إسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بمكيائيل رأفة ورحمة، ورحمة بإبراهيم عفواً

---

(١) التحريم آية: ٦.

(٢) حياة الصحابة: ٤/ ٢٥١.

ووقاراً، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى قُبض. (رحمة الله عليه)..

ثم ولى الأمر من بعده عمر بن الخطاب واستأمرني في ذلك الناس فمنهم من رضى ومنهم من كره، فكنت ممن رضي. فواللّه ما فارق عمر الدنيا حتى رضى من كان له كارهاً. فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وآله وسلم وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيلُ أَثَرَ أمِّ. وكان واللّه؛ خير من بقي رفيقاً رحيماً، وما صر المظلوم على الظالم. ثم ضرب الله بالحق على لسانه حتى رأينا أن ملكاً ينطِقُ على لسانه، وأعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواماً، وقذف في قلوب المؤمنين الحبَّ له وفي قلوب المنافقين الرَّهبةَ له، شَبَّهَهُ رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح حنقاً ومغتاظاً على الكافرين.

فمن لِكم بمثلهما...؟

لا يبِّلَغُ مَبِّلَغُهُما إلا بالحب لهما وأتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء.

ولو كنت تقدمت في أمرهما لعاقبتُ أشدَّ العقوبة، فمن أتيت به بعد مقامي هذا فعليه ما على المفتري.

... ألا...

وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو؟.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم)[1].

حدثنا محمد بن عبيد الطنافس حدثنا يحيى بن أيوب البجلى عن الشعبي عن وهب السوائي قال: خطبنا علي فقال:

---

(١) حياة الصحابة: ٣/ ٢٣ ـ ٢٤.

نص

(من خير هذه الأمة بعد نبيها؟

فقلت: أنت يا أمير المؤمنين.

قال: لا... خير هذه الأمة بعد نبيهما أبو بكر، ثم عمر، وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر)[1].

وهناك أيضاً: قال عبداللّه بن أحمد حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا خالد الزيات حدثني عون بن جحيفة قال: كان أبي من شرط علي، وكان تحت المنبر، فحدثني أبي أنه صعد المنبر «يعني علياً»، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلّى على النبيﷺ وقال:

نص

(خبر هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر.

وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث أحب)[2].

وهناك أخيراً: قال عبداللّه بن أحمد: حدثنا زكريا بن يحيى رحمويه حدثنا عمر بن مجاشع عن أبي إسحاق عن عبد خير قال:

سمعت عليا يقول على المنبر:

نص

(خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر ولو شئت أسمى الثالث لسميته)[3].

---

(١) جامع المسانيد والسنن: ٢٠/ ٢٧٠.

(٢) جامع المسانيد والسنن: ٢٠/ ٢٧١.

(٣) جامع المسانيد والسنن: ٢٠/ ٩١.

زمان عضوض

عن شيخ من بني تميم قال: خطبنا عليعليه السلام، أو قال عليعليه السلام:

نص

(يأتي على الناس زمان عَضُوضٌ يَعُضُّ الموسِرُ على ما في يديه قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عزَّ وجلَّ: ولا تنسوا الفضل بينكم وينهدُ الأشرار ويستذل الأخيار ويبايع المضطرون، قال: بيع الغرر، وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك)[1].

غداً حساب ولا عمل

هذه الخطبة من كتاب «شرح نهج البلاغة» ولقد إستراعني في شرح هذه الخطبة بعض الأبيات الشعرية لأبي العتاهية أسمحوا لي أن أذكرها لكم قبل ذكر الخطبة هذه الأبيات هي:

لا تأمَنِ الموتَ في لحظٍ ولا نَفَسِ ... ولو تمنعتَ بالحُجاب والحَرس
واعلَم بأن سِهامَ الموتِ قاصِدَةٌ ... لِكُلِّ مدرع منا ومُتَّرِسِ
ما بالُ دينك تَرضَى أن تُدَنِّسهُ ... وثَوبُ لُبِّسِكَ مَغسُولٌ من الدَّنَسِ؛
ترجو النَّجَاةَ ولم تَسلُك مسالكها ... إن السَّفينَةَ لا تجري على اليَبَسِ

وبعد هذه الأبيات العظيمة، فإليكم خطبة الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام وهي:

نص

(أيُّهاَ النَّاسُ، إن أخوفَ ما أخَافُ عليكم اثنان: أتباع الهوى، وطول الأمل.

---

(١) حياة الصحابة: ٤/ ٢٥٧.

فأما أتباع الهوى: فيصد عن الحق، وأما طُولُ الأمَلِ: فَيُنسِي الآخِرة.

ألا وإن الدنيا قد وبَّت حَذَّاءَ[1] فلم يَبْقَ منها إلا صُبابَةٌ كصبَابَةِ[2] الإناء، اصطحبها صِابُّهاَ.

ألا وإن الآخِرَةَ قد أقبلت، ولكل منهما بَنُون[3]، فكونوا من أبناء الآخرةِ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

فإن كُلَّ ولدٍ سَيُلْحَقُ بأُمِّهِ[4] يوم القيامَةِ، وإن اليوم عَمَلٌ ولا حِسَاب وغداً حِسَابٌ ولا عمل)[5].

الغراء

في كل خطبة من الخطب السابقة كنا نضع لها اسم، من داخل الخطبة، يدل على مضمونها، ولكن في هذه الخطبة هذا الاسم «الغراء» هو الاسم الذي اشتهرت به، هذه الخطبة في جميع المراجع والكتب.

وحتى لا أطيل عليكم فإليكم نصها.

---

(١) حَذَّاءَ: سريعة، وقد ورد رواية أخرى: جَذْاءَ: أي انقطع دَرُّها وخَيْرُها.

(٢) الصبابة: بقية الماء في الإناء، والمقصود هنا: أن القادم منها أقل مما قد مضى. ولذلك قال أحد الصالحين: «بقاؤك إلى فناء، وفناؤك إلى بقاء، فخذ من فنائك الذي لا يبقي، لبقائك الذي لا يفنى.

(٣) بنون: أي أولاد والمقصود هنا من نشأ في عبادة الله فهو من بنين الآخرة، ومن نشأ على الهوى فهو من بنين الدنيا.

(٤) سيلحق بأمه: أي من عمل للدنيا فهي أمه وليس له في الآخرة نصيب، ومن عمل للآخرة في دنياه فسيلحق بالثواب في الآخرة، وذلك الرأي يدعمه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (البقرة: ٢٠٠ ـ ٢٠٢).

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢/٣١٨ ـ ٣٢٠.

نص

(الحمد للَّه الذي علاَ بحَوْلِهِ[1]، ودَنَا بِطِوْلِهِ[2] مَانِح[3] كلَّ غَنِيمَةٍ وفضل، وكاشِفِ كل عظيمةٍ وأَزْلٍ[4].

أحمده على عَوَاطِفِ كرمِهِ، وسوابغ نعمِهِ. وأومن به أولاً بادياً، وأستهديه قريباً هادياً، وأستعينُهُ قاهِراً قادِراً، وأتوكل عليه كافياً ناصراً.

وأشهد أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله لإنفاذ أمرِهِ، وإنهاءِ عذْرِهِ وتقديم نُذُرِهِ.

فأتقوا الله تَقِيَّةَ من سَمِعَ فَخَشَعَ، واقترف فأعترف، ووجِلَ[5] فَعَمِلَ، وحاذَرَ فبادَرَ، وأيقَنَ فأحسن، وعُبِّرَ[6] فأعتبر، وحَذِّرَ فَحَذِرَ، وزُجِرَ فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع فتاب، وأقتدى[7] فاحتذى، وأُرِىَ فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرةً وأطاب سَرِيرَةً، وعَّرَ معاداً، وأستظهر زاداً، ليوم رحيله، ووجه سبيله، رحالِ حاجتِهِ وموفاقتِهِ، وَقدَّم أمامَهُ لدار مُقَامِهِ.

فهل ينتظر أهل بضاضة[8] الشباب إلا حَوَانِىَ الهَرَم، وأهل غضارَة[9]

---

(١) بحوله: أي بقوته.

(٢) بطوله: الطول هو الإفضال.

(٣) مانح: معطى.

(٤) أزل: الأزل بفتح الهمزة (الضيق والحبس).

(٥) وجل: أي خاف والوجل المقصود به الخوف من الله عزَّ وجلَّ.

(٦) عُبِّرَ: أي رأى العبر كثيراً ثم قال: فأعتبر أي: فاتعظ:

(٧) اقتدى: أي: فعل بالمثل، وجاء بعد احتذى: وهي بنفس المعنى.

(٨) بضاضة: رجل بض أي: ممتلىء البدن رقيق الجلد وكذا امرأة بضة.

(٩) غضارة: طيب العيش وخصبه.

الصِّحَةِ إلا نوازِلَ السَّقَم، وأهل مُدَّةِ البقاء إلا آوِنَةَ الفناء، مع قُربِ الزِّيال[1]، وأزوفَ[2] الانتقال، وعَلَز[3] القلق، وألم المضض[4]، وغُصَص الجرَض، وتَلَفُّتِ الاستِغاثة بِنُصَّرَةِ الحضرةِ والأقرباء، والأعزةِ والقُرنَاءِ، فَهل رَفَعَتِ الأقارِبُ أو نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ، وقد غودِرَ في مَحَلَّةِ الأمواتِ رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً، قد هتكت الهوامُّ[5] جِلدَتَهُ وأَبْلَتِ النواهك جِدَّتَهُ، وعَفَتِ العواصِفُ آثارَهُ، ومحا الحدثَانُ معالِمهُ، جِلدَتَهُ وأَبْلَتِ النواهك جِدَّتَهُ، وعَفَتِ العواصِفُ آثَارَهُ، ومحا الحدثَانُ معالِمهُ، وصارت الأحشاد شَحِبةً[6] بعد بَضَّتِهِا، والعظام نَخُرَةً[7] بعد قوتها، والأرواحُ مِرتَهَنَةً بثقل أعبائِها[8] مُوقنةً بغيب أنبائها[9] لا تُستَزَادُ من صَالِحِ عَمَلِهاَ، ولا تُستَعتَبُ من سيىء زَلَلِهاَ.

أو لبستمُ أبناءَ القوم والآباءَ، وإخوانَهُم والأقرباء، تحتذون أمثِلَتَهُمْ، وتركَبُن قدِتَهُم وتطئونَ جَادَّتَهُمْ، فالقلوب قاسِيَةٌ عن حَظِّها، لاهِيَةٌ عن رُشدِها، سالِكَةٌ في غير مضمارِهاَ، كأن المعنى سِوَاهَا، وكأن الرِّشدَ في إحرَازِ دُنياَهَاَ.

---

(١) الزيال: مصدر زايله مزايلة وزيالا، أي فارقه.

(٢) أزوف: مصدر أزف، أي دنا (اقترب).

(٣) علز: قلق وخفة وهلع يصيب الإنسان.

(٤) المضض: المرض.

(٥) الهوام: جمع هامة، وهي ما يخاف ضرره من من الأحناش: كالعقارب والعناكب ونحوها.

(٦) شحبة: أي هالكة.

(٧) نخرة: أي بالية.

(٨) أعبائها: أي أثقالها.

(٩) موقنة بغيب أنبائها: لأن الميت يعلم بعد موته ما يصير إليه حاله من جنة أو نار.

وأعلموا أن مَجَازَكُم على الصِّرَاطِ ومَزالِقِ دحضِهِ[1]، وأهَاوِيلِ[2] زَلَلِهَ وتارَاتِ أهوَالِهِ، فأتقوا الله عباد الله، تَقِيَّةَ، ذي لُب[3] شغل التفكيرُ قَلْبَهُ، وأنْصَبَ[4] الخوفُ رِنَهُ، وأسهَرَ التهجُّدُ غِرارَ[5] نومِهِ، واظمأ الرجاءُ هَواجِرِ[6] يَومِهِ، وظَلَفَ[7] الزُّهْدُ شهواتِهِ، وأوجَفَ[8] الذِّكْرُ بلسانِهِ، وقَدَّمَ الخوفَ لأمانِهِ، وتنكب المخالِجَ[9] عن وَضَح السبيل، وسلك أقصَدَ المَسَالِكِ إلى المطلوب، ولم تفتِلهُ فاتِلاَتُ الغُرُور، ولم تَعِّمَ عَليهِ مشتبهات الأمور، ظافراً بِفَرْحَةِ البُشرَى، وراحةِ النُّعمى، في أنَعِمِ نَوْمِهِ وآمَنِ يَوْمِهِ.

قد عبر معبَرَ العاجِلَةِ حميداً، وقَدَّم زاد الآجِلَةِ سعيداً وبادر عن وَجَل، وأكمشَ في مَهَلٍ، ورَغِبَ في طلبه، وذهب عن هَرَبٍ، وراقب في يَومِهِ غَدَهُ، ورُبَّمَا نظر قدُماً أمامَهُ.

فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، وكفى بالنارِ عقاباً ووبالاً؛ وكفى باللَّه منتقماً ونصيراً؛ وكفى بالكتاب حجيجاً وخَصِيما؛)[10].

هذه الخطبة طويلة جداً ولكني قد قطعت منها بعض الأجزاء وتركت هذه الأجزاء لما فيها من بليغ الكلام وعظيم العبر، وأرجو من الله أن نعمل بها جميعاً اللَّهم آمين.

---

(١) دحضه: مكان دحض أي زلق.
(٢) أهاويل: الأمور المفزعة.
(٣) لب: أي عقل أو قلب.
(٤) أنصب: أي أتعب، والنصب: التعب.
(٥) الغرار: قلة النوم.
(٦) هواجر: جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر.
(٧) ظلف: منع.
(٨) أوجف: أسرع.
(٩) مخالج: الأمور المختلجة أي الجاذبة.
(١٠) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٤١ ـ ٢٦٧.

الإفادة

في هذا الفصل إسترعاني بعض الخطب، ورأيت أنه يجب أن يفهمها جيداً من يعمل في طريق الدعوة، حتى يبينها ويوضحها للناس لانها وللأسف الشديد معروفة ولكنها غير مفهومة، وحتى لا أطيل عليكم فهيا بنا نعرض هذه الأمور.

● الأمر الأول: الحدود رحمة:

سبق وأن قلنا في الخطبة التي سميناها (أحسنت) أن الحدود رحمة وقلنا: إننا سنؤجل الإجابة على السؤال، كيف تكون الحدود رحمة؟ للإفادة، وهاهنا في الإفادة أسمحوا أن أقول لكم إنها رحمة من ثلاث أوجه.

الوجه الأول: الحفاظ على الحضارة وقانون المدنية، وقطع قانون الغابة، فبالحدود ينتظم النسل فلا تختلط الأنساب، وذلك لوجود حد الزنا، وبالحدود أيضاً تنام وتسافر وأنت مطمئن، وذلك لوجود حد السرقة، وقاطع الطريق فتأمن على نفسك ومالك وأهلك بهذا الحد، وبالحدود أيضاً تأمن على نفسك من اعتراض أحد السكارى لك محاولاً الأعتداء عليك وهذا الحد هو حد شرب الخمر.

الوجه الثاني: قمع الشر داخل النفس البشرية وسأضرب لذلك مثالاً بسيطاً وهو «إن كنت قد نويت على الزنا وحاول الشيطان الإيقاع بك فمن الممكن أن تلين نفسك للزنا، ولكن عندما تتذكر الحد فإن ذلك يوقفك وهذه هي عادة النفس البشرية». هذا المثل على الزنا، ولكن لنقيس بقية الحدود على هذا المثل.

الوجه الثالث: هو الحد نفسه فالحد لم يجعل للهلكة، ولكنه جُعِلَ للردع: والدليل على ذلك خطبة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الموضوعة تحت عنوان (أحسنت)، والتي وضح لنا من خلالها أن الإمام لم يجلد

الأمة حتى لا تهلك فهي ما زالت نفساء، وبالطبع رأينا كيف أيده رسول الله ﷺ.

من هذه الوجوه الثلاثة: علمنا أن الحد رحمة في ثلاثة وجوه: رحمة للشخص القائم بالجُرم، ورحمة لمن سيقع عليه الجُرم، ورحمة في تنفيذه أيضاً.

وسوف أطرح عليكم الأمر الثاني الذي يدعم هذا الرأي.

● الأمر الثاني: رحمة في رحمة:

هذا الأمر نستخرجه من الخطبة الموضوعة تحت عنوان «الأمراء من قريش»؛ ولقد ذكرنا أن هذه الخطبة من خطب المصطفى ﷺ، ولكنها جاءت على لسان علي بن أبي طالب عليه السلام، وقلنا: إننا ذكرناها لغرض، هذا الغرض أتضح أمامنا الآن: وهو تدعيم لرأي أن إقامة الحدود رحمة، لأن هذه الخطبة أوضحت أن المراء من قريض، ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط:

١ ـ ما حكموا فعدلوا.

٢ ـ وما عاهدوا فوفوا.

٣ ـ وما استرحموا فرحموا.

إن نظرنا جيداً لهذه الثلاثة شروط وجدنا أنها رحمة في رحمة، فالأمير عندما يطبق العدل يُفرح الرعية، وعندما يعاهد فيفي، نشعر معه بالأمان وعندما يسترحم فيرحم فليس ذلك ببعيد عليه لأنه عادل وَفَّى بالعهد.

ومن هذا يتضح لنا أن الإسلام لا يريد أن يأمرنا قاطعي رقاب، ونستطيع أن نقول أيضاً للغرب: كذبتم في إدعاءتكم على الإسلام وقولكم: إنه (دين السيف) فالإسلام دين الرحمة والسماحة، ولكنه أيضاً دين يستطيع

أن يبني العالم كله بنياناً قوياً متيناً هذا البناء هو الشرع الذي يضمن عدم انهيار الأمم.

● الأمر الثالث: العشيرة:

يأمرنا الإسلام بالترابط والجماعة، ويوضح لنا جيداً، كيف أن الإنسان ضعيف في نفسه قوي مع غيره، وهو مع غيره قوي ما كان رباط الله هو الذي يجمعهم، والإسلام يأمر أهله أن يتراحموا فيما بينهم، وأن يأتلفوا ولا يختلفوا، ولا يعلوا أحدهم على الآخر، الكل سواسية كأسنان المشط، هذا الكلام كله هو ما أوضحه لنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته «مرافقة الأنبياء» هذا الترابط هو ما سيقام به مجتمع قوي، والضوابط السابق ذكرها في الأمر الأول، والثاني هي قوائم الأمر كله.

وأختم هذه الأمور بل وأختم الفصل كله بقولي: ينبغي على كل داعية أن يبين هذه الأمور لكل الناس ويوضحها ويكثر الحديث فيها وليدعم قوله بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣ ـ ١٠٧].

الفصل الثالث

خطبه الشافية

- أول سابق بالإسلام.
- فبكت الأعين.
- حد السيف.
- القوم باتوا غافلين.
- وصية أمير المؤمنين.

الفصل الثالث

خطبه الشافية

هذا الفصل سنتحدث إن شاء الله عن خطبه وكلماته، الخاصة بحال المؤمنين، وأيضاً خطبه الخاصة بمكانته ومنزلته ومنزلة أصحاب رسول الله ﷺ، هذه الخطب سنخرس ألسنة كل من سيحاول الطعن في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأرضاه، وستبين أيضاً كيف أن الأمة الإسلامية انهارت ولم يعد فيها نماذج من النماذج الإيمانية التي وجدت في عصر رسول الله ﷺ، وحتى لا أطيل عليكم فهيا بنا نمضي سوياً للنعم بأقوال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

أول سابق بالإسلام

هذا الحديث أو بمعنى آخر هذه الخطبة تبين مكانة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكيف أنه كان سابق في الإسلام غيره.

عن عباد بن عبدالله، قال علي: أنا عبدالله، وأخو رسول الله ﷺ، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب.

صليت قبل الناس بسبع سنين.

عن حبة العرني قال: رأيت علياً ضحك على المنبر، لم أره ضحك ضحكاً أكثر منه، حتى بدت نواجذه، ثم قال:

نص

(ذكرت قول أبي طالب.

ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ، ونحن نصلّي ببطن نخلة فقال: ما تصنعان يا ابن أخي؟

فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

فقال: ما بالذي تصنعان بأس أو بالذي تقولان بأس. ولكن واللّه؛ لا تعلوني استى أبداً؛

وضحك تعجباً لقول أبيه.

ثم قال: اللّهم؛ لا أعترف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي، غير نبيك (ثلاث مرات) لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً).

(وعن حبة العرني قال: سمعت علياً يخطب فضحك ضحكاً ما رأيته ضحكه، وهو على المنبر.

فقال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ، فاطّلع أبي علينا وأنا أصلّي مع رسول الله ﷺ.

قال: أي بنى؛ ما كنتما تصنعان؟

قلت: كنا نصلي.

فقال أبو طالب: واللّه؛ لا تعلوني استى أبداً.

فرأيته يضحك من قول أبيه، ثم قال: لقد رأيتني صليت قبل الناس حججا)[1].

هذه الخطبة تبين كيف كان الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام سباق في الإسلام.

---

(١) جامع المسانيد والسنن: ١٢/١٩ ـ ١٣.

فبكت الأعين

هذه الخطبة كان من المفروض أن تذكر في خطب الولاية، ولكني رأيت أن أذكرها هنا لأن فيها كلمات ستدلل لنا على مدى حرص الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام على قيام هذا الدين وعلوه حتى وإن كان ذلك على حساب نفسه وأهله؛ وحتى لا أطيل عليكم فإليكم الخطبة.

عن أبو الحسن علي بن محمد المدائني، عن عبداللَّه بن جُنادَة، قال: قدمِتُ من الحجاز أريد العراق، في أول إمارة علي عليه السلام فمررت بمكة، فأعتمرت، ثم قدِمتُ المدينة، فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ نودي لصلاة جماعة، فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلام متقلداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه فحمد الله وصلّى على رسوله، صلى الله عليه وآله، ثم قال:

نص

(أما بعد. . . .

فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله، قلنا: نحن أهلُه وورثته وعِترته، وأولياؤه دون الناس، لا ينازِعُنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومُنا فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا.

وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل، فبكت الأعين منا لذلك، وخَشِنَتِ الصدور، وجزعت النفوس.

(وايم الله لولا مخافة الفرقَة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه).

فوليَ الأمرَ ولاة لم يألوا الناسَ خيرا، ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي، فبايعتموني على شَيِّنٍ، منِّي لأمركم، وفراسة تصدُقنِي ما في قلوب كثير منكم، وبايعني هذان الرجلان في أول من بايع، تعلمون ذلك، وقد نكثا وغدرا، ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم، ويُلقِيا بأسكم بينكم.

اللَّهم فخذهما بما عملا أخذةً رابية[1] ولا تنعش لهما صَرْعة ولا تُقِل لهما عَثرة، ولا تمهلهما فُواقا، فإنهما يطلبان حقا تركاه، ودماً سفكاه.

اللهَّم إني اقتضيك وعدَك، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠] اللهمَّ فأنجز لي موعدَك، ولا تكلني إلى نفسي، إنك على كل شيء قدير)[2].

هذه الخطبة تبين حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على إقامة عصا الإسلام؛ فلقد كان أهل الأمارة وأولى بها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن عندما تولى غيره التزم بالسمع والطاعة فهو بذلك مؤمن مصلحة الإسلام عنده مقدمة على «مصالحه الشخصية بل وعِزّ الإسلام وعلوه أهم بلايين المرات من عِزَّ نفسه، وأدعم هذه الخطبة بخطبة أخرى وهي:

حد السيف

روى الكلبي قال: لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة، قام فخطب الناس، فقال بعد أن حَمِدَ الله وصلّى على رسوله:

نص

(إن الله لما قبض نبيه، استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، (فرأيت أن الصبر على ذلك أفضلُ من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم).

والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يُمخَضُ مَخضَ الوطب، يفسده أدنى وهن ويعكسه أقل خُلف. فولَى الأمر قوم لم يألوا في أمرهم

---

(١) اخذةً رابية: أي أخذة تزيد على الأخذات، أخذة شديدة وزائدة.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

اجتهاداً، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، واللّه ولَى تمحيص سيئاتهم، والعفو عن عفواتهم.

فما بال طلحة والزبير، وليس من هذا الأمر بسبيل؛ لم يصبرا عليَّ حولاً ولا شهراً حتى وثبا ومَرَقا، ونازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلا، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أماً قد فَطَمت، ويُجيبا بدعةً قد أميتت.

آدم عثمان زعما؛ واللّه ما التَّبِعةُ إلا عندهم وفيهم، وإن أعظم حُجتهم لعلى أنفسهم، وأنا راض بحجة الله عليهم وعمله فيهم، فإن فاءا وأنابا فحظهما أحرزا، وأنفسهما غَنِما، وأعظم بها غنيمة؛

وإن أبَيَا أعطيتهما حد السيف، وكفى به ناصراً لحق، وشافياً لباطل)[1].

القوم باتوا غافلين

الخطب السابقة بينت حال أمير المؤمنين عليه السلام وكيف كان حريصاً على الإسلام هو وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن كيف كان الحال في عهده وفي عهدنا؟؟

وحتى نجيب فلنقرأ سوياً ما جاء على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال أبو نعيم: أفادني هذا الحديث الدارقطني عن شيخي، لم أكتبه إلا من هذا الوجه، حدثنا محمد بن جعفر، وعلي بن أحمد، قالا: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام حدثنا المحاربي عن مالك بن مغول عن رجل من جعفى السدي من أبي أراكه قال:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

صلّى عَلِيٌّ الغداة، ثم لبث في مجلسه حتى أرتفعت الشمس قيد رمح كأن عليه كآبة، ثم قال:

نص

(لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى أحداً يشبههم، واللّه إن كانوا ليصبحون شعثا غبرا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم، واللّه لكأن القوم باتوا غافلين)[1].

هذه الخطبة بينت حال الصحابة الأبرار وما كانوا عليه، وكيف أصبح الحال فالشكوى من عهد علي بن أبي طالب عليه السلام، فاجتهدوا وأيا دعاة الإسلام عسى أن نلحق بركب الصحابة الأجلاء فنكون كما قال الإمام علي عليه السلام:

(طوبى لكل عبد نؤمة، عرف الناس، ولم يعرفه الناس، عرفه الله برضوان. أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمة منه، ليس أولئك بالمذاييع البذر، ولا الجفاة المرائين)[2].

وهناك أيضاً، (حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو مسلم الكش حدثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا سهل بن شعيب عن أبي علي الصيقل عن عبد الأعلى عن نوف البكالي قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج فنظر إلى النجوم.

فقال: يا نوف اراقد أنت أم رامق؟

قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين.

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٧٦، والبداية والنهاية للعلاّمة ابن كثير: ٨/ ٦.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٧٦ ـ ٧٧.

فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة أولئك قوم أتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن والدعاء دثارا وشعارا.

قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام. يا نوف إن الله تعالى أوحى إلى عيسى أن مر بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية، فإني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة. يا نوف لا تكن شاعراً، ولا عريفاً، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولا عشاراً. فإن داود عليه السلام قام في ساعة من الليل. فقال: إنها ساعة لا يدعو عبد إلا أستجيب له فيها، إلا أن يكون عريفاً أو شرطياً أو جابياً أو عشارا أو صاحب عرطبة «وهو الطنبور أو صاحب كوبة «أو هو الطبل»»[1].

ذكرت الخطبة وبها ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف تمنى علي أن يكون حال من معه كحالهم؟ وكم نتمنى نحن أيضاً أن نكون أمثالهم فهم النور الذي يضيء ظلمات الدنيا، وهم ماء السقاء لكل من طلب العلو والكرامة والعزة في الدنيا والآخرة.

وذكرت في النهاية ما قاله الإمام عَلِيٌّ لنوف يبين له كيف نزهد الزهد الطيب الذي نقف به أمام إلهنا، فيا رب نسألك الصفات التي ذكرها عَلِيٌّ لنوف في كلمته اللهمَّ آمين.

وأختم هذا الكتاب بوصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهي:

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٧٩.

وصية علي بن أبي طالب

نص

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، وأوصيك يا حسن وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسمﷺ يقول: «إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»، انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلّوا ليهون الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام فلا تعفوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا.

والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في الزكاة فإنها تطفىء غضب الرب.

والله الله في ذمة نبيكم لا تظلمن بين ظهرانيكم.

والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول اللهﷺ أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم.

والله الله فيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: «أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم».

الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الأمر شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وأتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ عليكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله)[1].

هذه وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من جاهد وفتح وغزا وحكم البلاد، وكان الكل يرهب بطشة سيفه، لم نجد في وصيته خبراً عن ألوف الدراهم والدنانير. لم نجد شيئاً عن الأطيان والعمارات أو عن الجواري والمواشي، فلقد حكم ولكنه حكم بما أرضى الله ورسوله، وسار على الصراط القويم: فيا ليت كل الناس علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأخيراً: على الداعية أن ينظر لتلك النماذج الإيمانية العالية الهمة فيدرس كل قوم وفعل لهم ثم يخاطب الناس بشأنهم فما وقع يكون أكثر تأثيراً عن الكلام فيما لم يقع وحتى لا يكون بكلامي غموض إن بعض الدعاة يقولون: أصلحوا ذات بينكم حتى تجدوا الصلاح والفلاح. وأقيموا الصلاة حتى تنعموا برضا الله، وتصدقوا حتى يذهب عنكم المرض، وكل ذلك حكاية لما سيكون إذا فعل الشخص ذلك.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٣١٠ ـ ٣١١، وكذا تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٦/ ٦٣ ـ ٤٤.

هذه الحكاية لا تؤثر في المستمع بنسبة عالية، ولكن إذا اتبع الدعاة سرد ما كان من أخبار هؤلاء الأعلام كان هذا دافعاً وحافزاً للمستمع حتى يقلد هؤلاء الأعلام في اقترابهم من ربهم.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

القسم الثاني

حِكَمْ

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

مقدمة في حياة عليّ عليه السلام

عليّ بن أبي طالب هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين وأبو السبطين. وهو أول هاشمي وُلِدَ بين هاشميين وأول خليفة من بني هاشم. وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء. هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله إلاَّ تبوك فإن رسول الله خلفه على أهله. وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن وأعطاه رسول الله اللواء في مواطن كثيرة بيده. وآخاه رسول الله وقال: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» وقد رُبي في حجر رسول الله قبل الإسلام، وأسلم وهو ابن عشر سنين. وعن أنس بن مالك، قال بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء. ولما اجتمعت قريش ومكروا بالنبي صلى الله عليه وآله وأرادوا قتله، أمره أن يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له أخضر ففعل وخرج رسول الله على القوم وهم على بابه. وكان عليّ عليه السلام آخر مَن قدم المدينة من الناس بعد أن أدى إلى كل ذي حق حقه. ولما وصل المدينة، قال رسول الله ادعوا علياً. قيل يا رسول الله لا يقدر أن يمشي من شدة ما أصابه من التعب في هجرته لأنه كان يمشي الليل ويكمن النهار لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً. فنفل النبي صلى الله عليه وآله في يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد عليه السلام. وعن سعيد بن المسيب، قال: لقد أصابت علياً يوم أُحد ست عشرة ضربة، كل ضربة تلزمه الأرض. وروى عليّ عن النبي صلى الله عليه وآله فأكثر. وعنه عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقلت يا رسول الله، تبعثني إلى اليمن ويسألوني عن القضاء ولا علم

لي به. قال: ادن مني. فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال: «اللهم ثبّت لسانه واهد قلبه» فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعد. وقال سعيد بن المسيب، ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير عليّ بن أبي طالب. وروى يحيى بن معن عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن سليمان، قال، قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من عليّ؟ قال لا والله لا أعلم. وقال ابن عباس: لقد أعطى عليّ تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر. وكان عليه السلام أزهد الناس في الدنيا، محباً للمساكين. وقد ربط الحجر على بطنه من الجوع. وما بنى لبنة على لبنة وقصبة على قصبة. هذا ولا يمكن استقصاء زهده وعدله وكرمه. وأنزل عز وجل على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن عليّ وقال رسول الله لعليّ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي.

واستخلف عليّ عليه السلام وبويع له بالمدينة في مسجد رسول الله بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ.

فعليّ بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، ابن عم رسول الله وربيبه وصهره وهو أبو الحسن والحسين وأول الناس إسلاماً وأقدمهم إيماناً. علم من أعلام الدين وأبرز الشجعان المجاهدين وإمام المتقين وقدوة الزاهدين وأشهر الخطباء المفوهين والعلماء العاملين، مَن جاهد في سبيل نصرة الدين منذ نعومة أظفاره إلى يوم وفاته. وخطبه آية من آيات البلاغة.

حِكَمْ الإمام عليّ عليه السلام
مرتبة حسب الحروف الهجائية

(أ)

- آلة الرياسة، سعة الصدر.

(الرئيس إن لم يكن واسع الصدر حليماً، كان أحمق. والأحمق لا يصلح للرياسة).

- أبخل الناس بماله، أجودهم بعرضه.

(إذ لا شيء عند البخيل أثمن من المال حتى العرض فيهون عليه أن يجود به ولا يهون عليه بذل ماله).

- أبذل لصديقك مالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بِشرك ولعدوك عدلك وانصافك. واضنى بدينك وعرضك عن كل أحد.

(الرِّفد بالكسر، العطاء والصلة).

- أبعد الناس سفراً، مَن كان في طلب صديق يرضاه.

(ذلك لأن الصديق الذي ترضاه يندر وجوده).

- أبعد ما يكون العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه.

(فإنَّ مَن كان همه بطنه وفرجه، كان هو والحيوان الأعجم سواء).

- ابنك يأكلك صغيراً ويرثك كبيراً، وابنتك تأكل من وعائك وترث من أعدائك. وابن عمك عدوك وعدو عدوك. وزوجتك إذا قلت لها قومي قامت.
- اتق الله بعض التقى وإن قلّ. واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ.
- اتقوا ظنون المؤمنين فإنَّ الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم.

(يريد المؤمنين الصالحين).

- اتقوا معاصي الله في المخلوقات فإنَّ الشاهد هو الحاكم.

(أي الشاهد هو الله تعالى).

- اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن إقراره بها صعب.

(لأن الجاهل لا يسلم ولا يرعوى).

- اجتماع المال عند الأسخياء أحد الخصبين واجتماع المال عند البخلاء أحد الجَدْبين.

(الأسخياء هم الذين يجودون بأموالهم. والجَدْب نقيض الخصب).

- اجعل سرك إلى واحد ومشورتك إلى ألف.
- اجعل عمرك كنفقة دفعت إليك. فكما لا تحب أن يذهب ما تنفقه ضياعاً، فلا تُذهب عمرك ضياعاً.

(يريد أن يقول أنفق عمرك فيما يفيد ولا تضيّعه فتخسر).

- أجهل الجهال، مَن عثر بحجر مرتين.

(وقيل، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين).

- أحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها.

(هذه حكمة قديمة لم نقف على أول مَن قالها).

- أحبُّ الناس إليك، مَن كثرت أياديه عندك فإن لم يكن فمن كثرت أياديك عنده.
- احترس من ذكر العلم عند مَن لا يرغب فيه. ومن ذكر قديم الشرف عند مَن لا قديم له فإن ذلك مما يحقدهما عليك.
- احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل لأنَّ الصبر على الفقر قناعة والصبر على الذل ضراعة (الضراعة، الخضوع).
- الاحتمال، قبر العيوب.
- احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع.

(المراد احذروا صولة الكريم إذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم إذا أُكرم ـ الصولة الوثبة).

- احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود.

(نفرت الدابة تنفر نفاراً ونفوراً، جزعت وشردت).

- إحسانك إلى الحُر يحركه على المكافأة ـ وإحسانك إلى النذل يبعثه على معاودة المسألة.

(النذل، الخسيس المحتقر في جميع أحواله. والنذالة، السفالة).

- احسنوا في عقْب غيركم، تُحفظوا في عقبكم.

(العَقْب، الولد وولد الولد والباقون بعده. والعَقِب بكسر القاف أيضاً).

- احمد مَن يغلظ عليك ويغطك لا مَن يزكيك ويتملقك.

(المتملق يزيد الإنسان غروراً بنفسه ولا يبصره بمواضع الضعف والعيوب كالواعظ وفي المثل: أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك).

- الأحمق إذا حُدِّث ذَهَل وإذا حَدَّث عَجِل وإذا حمل على القبيح فعل.

(ذهل، غفل ونسى).

- اخْبُر تَقْلِهِ.

(وروي في حديث أبي الدرداء ـ وجدت الناس أخبر تقله ـ القِلى، البغض. يقول، جرّب الناس فإنك إذا جربتهم قليتهم*وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم وسوء ضمائرهم: لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر والهاء في تقله للسكت).

- اختر أن تكون مغلوباً وأنت منصف ولا تختر أن تكون غالباً وأنت ظالم.

(وهذا كما قيل: المخدوع في جنب الخادع سعيد).

- أخّر الشر فإنك إذا شئت تعجلته.

(لأن الشر ممكن في كل وقت).

- احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك.
- إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً.
- أداء الأمانة مفتاح الرزق.
- إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه.

(أي إن الانقباض إمارة المباينة).

- إذا أراد الله أن يزيل عن عبده نعمة، كان أول ما يُغيّر منه عقله.
- إذا أراد الله أن يسلط على عبد عدواً لا يرحمه، سلط عليه حاسداً.
- إذا أراد الله بعبد خيراً، حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه وإذا أراد به شراً وكّله إلى نفسه (وإذا وكّله إلى نفسه هلك لأن النفس أمّارة بالسوء).
- إذا أردت أن تختم على الكتاب فأعد النظر فيه فإنما تختم على عقلك.

(يأمر عليه السلام بمراجعة الكتاب قبل ختمه أو التوقيع عليه ليتحقق من صحته).

- إذا أردت أن تصادق رجلاً فاغضبه فإن أنصفك في غضبه وإلاَّ فدعه (فالإنسان تظهر أخلاقه وقت الغضب).
- إذا أردت أن تصادق رجلاً فانظر من عدوه.
- إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم.
- إذا ازدحم الجواب، خفي الصواب.
- إذا استشارك عدوك فجرّد له النصيحة لأنه باستشارتك خرج من عداوتك ودخل في مودتك (رويت مثل هذه الحكمة عن أفلاطون).
- إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه.
- إذا أخرت النوافل بالفرائض فارفضوها.

(سميت النوافل في العبادات لأنها زائدة على الفرائض. وفي الحديث، لا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل. والتنقل، التطوع).

- إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم. وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم.

(إذا أدبرت أي إذا ولَّت. تقول أدبر النهار ودبر، ذهب).

- إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان، فلا يعجبنك ذاك. فإن زوال الكرامة بزوالها. ولكن ليعجبنك ان أكرمك الناس لدين أو أدب.
- إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة (أملقتم أي افتقرتم).
- إذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره، تنكرت للناس أخلاقه.

(رويت هذه الحكمة عن أفلاطون).

- إذا تغير السلطان تغير الزمان.

(لأن لكل سلطان أحكاماً وشرائع).

- إذا تمَّ العقل، نقص الكلام.

(خبرنا الناس فلم نجد عاقلاً ثرثاراً).

- إذا تناهى الغم انقطع الدم.
- إذا رأت العامة منازل الخاصة من السلطان، حسدتها عليها وتمنت أمثالها. فإذا رأت مصارعها بدالها.

(مصارع القوم، حيث قتلوا).

- إذا رغبت في المكارم، فاجتنب المحارم.

(المحارم، ما حرم الله).

- إذا شئت أن تطاع فاسأل ما يستطاع.

(فإن سألت ما لا يطاق لم يطعك أحد).

- إذا صادقت إنساناً وجب عليك أن تكون صديق صديقه وليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه، لأن هذا إنما يجب على خادمه وليس يجب على مماثله له.
- إذا صافاك عدوك رياء منه فتلق ذلك بأوكد مودة فإنه إن أَلِفَ ذلك واعتاده خلصت لك مودته.
- إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعاً من ذنبه لئلا يحمله الاخراج على المكابرة.

(رويت مثل هذه الحكمة عن أفلاطون وترجمتها ـ إذا عاتبت الحدث على جرم فاترك موضعاً لجحود ذنبه كيلا يحمله المراء على المكابرة).

- إذا عصى الرب مَن يعرفه، سلط عليه مَن لا يعرفه.
- إذا غشك صديقك، فاجعله مع عدوك.

- إذا غضب الكريم فألن له الكلام. وإذا غضب اللئيم فخذ له العصا.
- إذا فعلت كل شيء، فكن كمَن لم يعمل شيئاً.

(أي لا تفخر بعملك وكن متواضعاً).

- إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه (أي لا تنتقم منه بل اصفح عنه).
- إذا قصرت يدك عن المكافأة، فليطل لسانك بالشكر.

(قال المتنبي: لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال).

- إذا قعدت وأنت صغير حيث تحب، قعدت وأنت كبير حيث تكره.
- إذا كان الإيجاز كافياً، كان الاكثار عياً. وإذا كان الإيجاز مقصّراً، كان الإكثار واجباً.

(أي على الإنسان مراعاة حال مَن يكتب إليه أو يخاطبه).

- إذا كان الراعي ذئباً، فالشاة مَن يحفظها؟

(الشاة يأكلها الراعي متى كان ذئباً).

- إذا كان العقل تسعة أجزاء، احتاج العاقل إلى جزء من جهل ليقدم به صاحبه على الأمور فإن العاقل أبداً متوان، مترقب، متخوّف.
- إذا كثرت المقدرة، قلّت الشهوة.
- إذا كنت في مجلس ولم تكن المُحَدَّث، ولا المُحدِّث، فقم.

(احتفاظاً بكرامتك).

- إذا لم يكن في الدنيا إلاَّ محتاج، فأغنى الناس أقنعهم بما رزق.
- إذا لم يكن ما تريد، فلا تَبْل كيف كنت.

(لا تبل أي لا تكترث لما فاتك منها أسفاً).

- إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلاَّ من ثلاث:

صدقة جارية، وعلم كان علّمه الناس فانتفعوا به، وولد صالح يدعو له (أي بخير).

- إذا نزلت بك النعمة، فاجعل قِراها الشكر.

(قَرَيْت الصيف قرِيً، أحسنت إليه).

- إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه.

(أي إذا حذرت أمراً فواجهه. ومن الأمثال «أُم المقتول تنام وأُم المهدد لا تنام»).

- اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة، قدرة الله عليك.
- اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التّبِعات.

(التَّبعة، ما يتبع المال من نوائب الحقوق والجمع تبعات).

- أذل الناس، معتذر إلى لئيم.

(ذكره الميداني في أمثاله).

- أربع من القليل منهن كثير: النار والعداوة والمرض والفقر (فلا تستهن بواحدة منهن).
- أربعة تدعو إلى الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، وبر الوالدين، والإكثار من قول لا إله إلاَّ الله.

(بر الوالدين، طاعتهما).

- أربعة من الشقاء: جار السوء وولد السوء وامرأة السوء والمنزل الضيق.
- ارحم الفقراء لقلة صبرهم والأغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم.

- ارحموا ضعفاءكم، فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم.
- أزجر المسيء بثواب المحسن.

(الزجر، المنع والنهي).

- أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره. وهانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه.

(ومعنى أزرى بنفسه أي قصّر بها من استشعر الطمع أي جعله شعاره أي لازمه. ومن كشف للناس ضره أي مَن أظهر إليهم بؤسه وفقره).

- ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك.

(الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا).

- استشارة الأعداء من باب الخذلان.

(الخذلان، الفشل). فالعاقل لا يستشير إلاَّ صديقه فإن استشار عدوه الذي لا يشير بخير، كان ذلك جذلاناً وفشلاً.

- الاستشارة عين الهداية.

(ما أكثر الحكم التي تحض على المشورة في الإسلام ذلك لأنه يمقت الاستبداد).

- استشر عدوك تجربة لتعلم مقدار عداوته.

(أي لتختبر مقدار عداوته ليس إلاَّ، فإن العدو لا يستشار).

- الاستغناء عن العذر، أعز من الصّدق به.
- استنزلوا الرزق بالصدقة.
- استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه.
- أسوأ ما في الكريم أن يمنعك نداه وأحسن ما في اللئيم أن يكفَّ عنك أذاه.

(النّدى هو الجود).

- أشجع الناس، أثبتهم عقلاً في بُداهة الخوف.

(البُداهة والبديهة أول كل شيء وما يفجأ منه).

- أشد الذنوب، ما استهان به صاحبه.

(وقد قيل، رأس الحكمة مخافة الله).

- أشد من البلاء، شماتة الأعداء.
- أشد المشاق، وعد كذّاب لحريص.

(شمت به يشمَت إذا فرح بمصيبة نزلت به، والاسم الشَّمَاتة).

- الأشرار يتبعون مساوىء الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة.
- الأشراف يعاقبون بالهجران لا بالحرمان.
- أشرف الغنى، ترك المُنى.

(مُنى جمع مُنية وهي حديث النفس بما يكون وبما لا يكون).

- اشكر لمَن أنعمَ عليك وانعم على مَن شكرك.
- أصاب متأمل أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد.

(والحكمة المأثورة، في التأني السلامة وفي العجلة الندامة).

- اصبر على سلطانك في حاجتك فلست أكبر شغله ولا بك قوام أمره.

(رويت هذه الحكمة أيضاً عن أفلاطون).

- اصحب الناس بأي خلق شئت، يصحبوك بمثله.
- اصحبوا من بذكر احسانكم إليه وينسى أياديه عندكم.

- اضاعة الفرصة، غُصة.

(الغُصَّة ما غَصَّ به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غُصص ـ ما اعتُرض في الحَلْقِ فأشْرقّ).

- أضر الأشياء عليك أن تعلم رئيسك أنك أعرف منه بالرياسة.
- اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين.
- اطلبوا الحاجات بعزة الأنفس فإنَّ بيد الله قضاءها.

(أي لا تذل نفسك لإنسان ما دام قضاء الحاجات بيد الله تعالى).

- أطول الناس عمراً مَن كثر علمه فتأدب به أو كثر معروفه فشرف به عقبه.
- إظهار الفاقة، من خمول الهمة.
- إعادة الاعتذار، تذكير بالذنب.
- الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب.
- الإعجاب يمنع من الازدياد.
- أعجز الناس مَن عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه مَن ضيع من ظفر به منهم.
- أعجز الناس مَن قصّر في طلب الصديق وأعجز منه مَن وجده فضيعه.

(هذه الحكمة كسابقتها).

- أعسر الحيل، تصوير الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز.
- أعسر العيوب إصلاحاً، العُجب واللجاجة.
- اعص النساء وهواك وافعل ما بدا لك.
- أعظم الخطايا عند الله، اللسان الكذوب وقائل كلمة الزور.

(والزور، الكذب. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ وزوّر كلامه، زخرفه).

- أعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك.
- أعم الأشياء نفعاً، موت الأشرار.
- أغنى الغنى، العقل. وأكبر الفقر، الحمق وأوحش الوحشة، العُجب وأكرم الحب، حسن الخلق.
- أفضل الأعمال، أن تموت ولسانك رَطْب بذكر الله سبحانه.
- أفضل الأعمال، ما أكرهت نفسك عليه.
- أفضل الزهد، اخفاء الزهد.

(لأن إعلان الزهد، رياء وهو ممقوت إذ لا يراد به وجه الله بل التظاهر أمام الناس).

- أفضل العبادة، الإمساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة.
- أفضل الولاة، مَن بقي بالعدل ذكره واستمده مَن يأتي بعده.
- افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن أحدكم أن أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك.
- أقوى ما يكون، التصنع في أوائله. وأقوى ما يكون، الطبع في أواخر.

(رويت أيضاً عن أفلاطون).

- أكبر الفخر، أن لا تفخر.
- أكبر العيب، أن تعيب ما فيك مثله.
- أكثر مصارع العقول، تحت بروق المطامع.
- أكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً.
- ألا دلكم على ثمرة الجنة، لا إله إلاَّ الله بشرط الإخلاص.

- ألأم الناس، مَن سعى بإنسان ضعيف إلى سلطان جائر.
- ألا وإن من البلاء الفاقة. وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن، مرض القلب.
- إلى الله أشكو بلادة الأمين ويقظة الخائن.
- الذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة، سعادة الآخرة وهي أربعة أنواع: بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر.
- أمران لا ينفكان من الكذب: كثرة المواعيد وشدة الاعتذار.
- امحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة.

(أمحضته، أخلصته ومحضته الوُدّ من باب نفع، صدقته وأمحضته بالألف مثله).

- امش بدائك ما مشى بك.

(وهذا حث على الصبر واحتمال المشقة).

- أن تتعب في البر فإن التعب يزول والبر يبقى.
- أن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعياً، رجل أخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على إرادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الدنيا بتبعته.

(صفقت له بالبيعة، ضربت بيدي على يده. وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة للبائع والمشتري ويقال: «صفقة رابحة أو صفقة خاسرة» واخلق بدنه أي أبلاه كما يبلى الثوب).

- إن أعظم الحسرات يوم القيامة، حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله فورّثه رجلاً فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل الجنة ودخل الأول به النار.

- إن الله خلق النساء في عِي وعورة. فداووا عيهن بالسكوت، واستروا العورة بالبيوت.
- إن الأمور إذا استبهمت، اعتبر آخرها بأولها.

(وروي إذا اشتبهت والمعنى واحد).

- إن أهل الدنيا كركب بيناهم حلّواً إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا.

(راكب الدابة جمعه ركب مثل صاحب وصحب).

- إن الحق ثقيل مريء. وان الباطل خفيف وبيء.

(مريء أي هنيء ووبيء أي ذو وباء والوباء المرض العام).

- إن الشر تاركك إن تركته.

(وقيل: اترك الشر، يتركك).

- إن في الناس عيوباً، الوالي أحق من سترها.
- إن كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواء وإذا كان خطأ كان داء.
- إن لله عباداً يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم. فإذا منعوها، نزعها منهم ثم حوّلها إلى غيرهم.
- إن لم تكن حليماً فتحلّم فإنه قلَّ مَن تشبه بقوم إلاَّ أوشك أن يكون منهم.

(التحلّم، تكلف الحِلْم فإذا لم يكن الإنسان حليماً واعتاد كظم غيظه كالحليم صار حليماً بعد زمن يتعود الحلم).

- إن هذا الموت قد أفسد على الناس نعيم الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيماً لا موت بعده!

(يعني نعيم الجنة وذلك بالأعمال الصالحة في الدنيا).

- إن هذه القلوب تَمَلُّ كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم.

(ومما يماثل هذه الحكمة، قول أفلاطون: «إذا كسلتم عن التأديب، فطروا مجالسكم بغرائب الأحاديث تنشطوا»).

- انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص.

(الحرص، الرغبة في الدنيا رغبة معدومة).

- انصح لكل مستشير ولا تستشر إلاَّ الناصح اللبيب.

(اللبيب هو العاقل).

- انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه فافعله الآن فلست تأمن أن تموت الآن.
- انفرد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل ولا جاهلاً فيخون.
- الانقباض بين المنبسطين ثِقَل والانبساط بين المتقبضين سَخَف.
- الانقباض من الناس مكسبة للعداوة، والانبساط مجلبة لقرين السوء. فكن بين المنقبض والمنبسط والمسترسل فإن خير الأمور أوسطها.
- أنكى لعدوك أن لا تريه انك اتخذته عدواً.
- إنما يحزن الحسدة أبداً لأنهم لا يحزنون لما نزل بهم من الشر بل ولما ينال الناس من الخير.
- إنما لم تجتمع الحكمة والمال لعزة وجود الكمال.
- أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام.
- أهون الأعداء كيداً أظهرهم لعداوته.
- أوضع العلم، ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان.
- أول رأي العاقل، آخر رأي الجاهل.
- أول عقوبة الكاذب أن صدقه يُرد عليه.

- أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل.
- أول الغضب جنون وآخره ندم.
- أولى الأشياء أن يتعلمها الأحداث، الأشياء التي إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها.
- أولى الناس بالعفو، أقدرهم على العقوبة.
- إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك.

(لأن ذلك يسقط الهيبة).

- إياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك موارد الهلكة.

(وجف اضطرب والهَلكة بمعنى الهلاك).

- إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح أثره.
- إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قُلعة.

(مجلس قُلعة أي لا يدوم).

- إياك وكثرة الاخوان فإنه لا يؤذيك إلاَّ مَن يعرفك.
- إياك وكثرة الاعتذار فإن الكذب كثيراً ما يخالط المعاذير.

(ويحكى أن رجلاً اعتذر إلى إبراهيم النخعيّ فقال له إبراهيم: قد عذرتك غير معتذر. إن المعاذير يشوبها الكذب، أي يخالطها).

- إياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤد لله حقاً.
- إياكم ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفَن وعزمهن إلى وهَن. واكفف من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك من الارتياب.

(الأفَن، الحمق أو النقص والوهَن الضعف وأنا لا نرى أن شدة

الحجاب يهذب المرأة أو ينفي الارتياب إنما الذي يفيد تعليمها وتهذيبها لأن الجاهلة لا يمنعها شدة الحجاب من الوصول إلى ما تريد بشتى الأساليب والحيل ككل ممنوع من استعمال حريته).

- إياك ومواقف الاعتذار. فرب عذر أثبت الحجة على صاحبه وإن كان بريئاً.
- إياكم وحمية الأوغاد فإنهم يرون العفو ضيماً.

(الحمية، الأنفة والأوغاد جمع وغد وهو الدنيء من الرجال والضيم هو الضير).

- إياكم والمن فإنه مهدمة للصنيعة، منبهة للضغينة.

(المَنّ أن تعد ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول، أعطيتك وفعلت لك كذا وكذا من المعروف والاحسان... الخ وهو تكدير وتغيير تنكسر منه القلوب. فلهذا نهى الشارع عنه بقوله ـ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، أي الامتنان بتعديد الصنائع. قال أبو الريحان البيروني: «لمن يبطل احسان المحسن»).

- أيها المستكثر من الذنوب! إن أباك أُخرج من الجنة بذنب واحد.

(يعني آدم عليه السلام قد أخرجه الله من الجنة وحرمه من نعيمها بسبب ذنب واحد وهو أكله من الشجرة فما بالك باقتراف الذنوب الكثيرة!).

(ب)

- البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم، أسهل عليهم من المكافأة على يسير الإحسان.
- البخل جامع لمساوىء العيوب. وهو زمام يقاد به إلى كل سوء.
- البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمُقل غريب في بلدته.

- البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو به من ماله. (الجزء الأول من هذه الحكمة رويت عن أفلاطون).
- البشاشة حبالة المودة.
- البغي آخر مدة الملوك.

(البَغْي، التعدي. وبغى الرجل، عدل عن الحق واستطال. القرافى في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ قال استطال على الناس. وقال الأزهري معناه، الكبر والبغي، الظلم والفساد).

- بكثرة الصمت تكون الهيبة.
- بلغ من خدع الناس أن جعلوا شكر الموتى تجارة عند الأحياء والثناء على الغائب استمالة الشاهد.

(الخَدْع، إظهار خلاف ما تخفيه. والحرب خدعة.

- بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد.

(الزاد، الطعام الذي يتخذه المسافر. وكل عمل انقلب به من خير أو شر أو كسب، زاد وفي التنزيل العزيز، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى).

- بئس الطعام، الحرام.

(الحرام، نقيض الحلال والحرام ما حرَّم الله).

(ت)

- التاجر مخاطر.
- تجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة.

(تجرّع الغيظ أي ابلعه كما تبلع الماء. تجرّع، بلع. وقيل إذا تابع

الجَرْع مرة بعد أخرى كالمتكاره، قيل تجرَّعَه. قال الله عزَّ وجل، يتجرعه ولا يكاد بسيفه قال ابن الأثير، التجرع شربٌ في عجلة وقيل هو الشرب قليلاً، قليلاً. أشار به إلى قوله تعالى، يتجرعه ولا يكاد يسيغه. والمغبة، العاقبة).

- تحريك الساكن، أسهل من تسكين المتحرك (لذلك كان إيقاظ الفتن أسهل من قمعها).
- ترك الذنب، أهون من طلب التوبة.
- تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه وإخباره عما لا يسأل عنه.

(خس الشيء خساسة، حقُر فهو خسيس).

- التعزية بعد ثلاث، تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث، استخفاف بالمودة.

(الاستخفاف، الاستهانة. يريد رضي الله عنه أن يقول سارع إلى التهنئة والتعزية قبل انقضاء ثلاثة أيام).

- تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب.

(العِطْر، اسم جامع للطيب وتعطر، تطيّب).

- تعلموا العلم صغاراً، تسودوا به كباراً.
- تعلموا العلم فإنه زين للغني وعون للفقير.
- تعلموا العلم وإن لم تنالوا به حظاً فلأن يُذم الزمان لكم أحسن من أن يُذم بك.
- التقى رئيس الأخلاق.
- التكبر على المتكبرين، هو التواضع بعينه.
- تنزل المعونة على قدر المؤونة.

- التواضع، إحدى مصايد الشرف.

(أي بالتواضع تنال الشرف).

- التواضع، نعمة لا يفطن لها الحاسد.
- التوحيد أن لا تتوهمه. والعدل أن لا تتهمه.

(أي التوحيد أن لا تتوهمه جسماً أو صورة أو في جهة مخصوصة وأن لا تتهمه في أنه أجبر على ارتكاب القبيح ويعاقبك عليه).

- التودد، نصف العقل.

(ث)

- ثلاث مبخيات: خشية الله في السر والعلانية. والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى.

(وفي الحديث: القصدَ القصدَ تبلغوا أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين. والقصد في الشيء خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر يقال فلان مقتصد في النفقة واقتصد في أمره، استقام. وفي الحديث، ما عال مقتصد ولا يعيل، أي ما افتقر مَن لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر).

- ثلاث موبقات: الكبر فإنه حطّ ابليس عن مرتبته والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

(الموبقات أي المهلكات. وفي الحديث، ولو فعل الموبقات أي الذنوب. وقد حسد قابيل بن آدم عليه السلام أخاه هابيل فقتله).

- ثلاثة أشياء لا دوام لها: المال في يد المبذر وسحابة الصيف وغضب العاشق.

- ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: عبدك وزوجتك وابنك.

(ليس هناك عبيد الآن بل الخدم ويراد بظلمهم أخذهم بالشدة).

- ثلاثة يُرحمون: عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف في يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج إلى كئيم.
- ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة.
- ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة.
- الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتعصير عن الاستحقاق عِيّ وحسد.

(ج)

- جالس العقلاء، أعداء كانوا أو أصدقاء. فإن العقل يقع على العقل.
- جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعدائكم.
- الجاهل صغير وإن كان شيخاً والعالم كبير وإن كان حَدَثاً.
- الجاهل يُعرف بست خصال: الغضب من غير شيء. والكلام من غير نفع. والعطية في غير موضعها وأن لا يعرف صديقه من عدوه وإفشاء السر والثقة بكل أحد.
- جَدَّك لا كدَّك.

الجَد، الحظ والبخت والرزق. يقال فلان ذو جَدّ في كذا أي ذو حظ وفلان صاعد الجَدِّ معناه البخت والحظ. والكَدُّ، الشدة في العمل وطلب الرزق والإلحاح في محاولة الشيء.

وهذا كالمثل القائل بِجَدِّك لا بكدك أي إنما تدرك الأمور بما تُرزقه من الجسد لا بما تعمله من الكد. وجاء هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني جَدُّك لا كدُّك. قال الميداني، يروى بالرفع على معنى، جدُّك يغني عنك لا كدك ويروى بالفتح أي ابغ جدك لا كدك).

- جهاد المرأة، حسنُ التَبَعّل.

(معناه حسن معاشرة بعلها وحفظ ماله وعرضه وطاعته. تبعّلت المرأة أطاعت بعلها أي زوجها وامرأة حسنة التبعل إذا كانت مطاوعة لزوجها محبة له. وفي حديث أسماء الأشهلية إذا احسنتنَّ تبعّل أزواجكن أي مصاحبتهم في الزوجية والعشرة).

- الجود حارس الأعراض.

(ح)

- الحاجة مسألة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة.
- حب الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه.
- الحِدَّة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم. فإن لم يندم فجنونه مستحكم.

(الحِدّة، ما يعتري الإنسان من النزق. والغضب).

- الحذر، لا يُغني من القدر.

(إلاَّ أن الإنسان لا بد له من الحذر لاتقاء الضرر فإن القدر مخفيّ عنه ولا يعلمه إلاَّ بعد وقوعه).

- الحرص ينقص من قدر الإنسان ولا يزيد في حظه.
- الحر عبدُ ما طمع والعبد حرُ ما قنع.
- الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور.
- الحسد خلق دنيء ومن دناءته أنه موكل بالأقرب فالأقرب.
- حسد الصديق من سقم المودة.
- الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه. فلما قصر عليك بعث إليك تأسفه.

- الحكمة ضالة المؤمن. فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.
- الحلم عشيرة.

(عشيرة الرجل، بنو أبيه الأدنون. وقبيلته لا واحد لها من لفظها).

- الحلم غِطاء ساتر والعقل حُسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك.

(الحُسام، السيف القاطع).

- الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة.

(الأناة، التأني).

- حيث تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشيته تكون رحمته.

(خ)

- خالطوا الناس مخالطة ان مُتم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم.
- خذ الحكمة أنَّى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن.

(تلجلج في صدره شيء، تردد أي تتحرك الحكمة في صدر المنافق وتقْلقُ حتى يسمعها المؤمن فيأخذها ويَعيها وأراد تتلجلج فحذف تاء المضارعة تخفيفاً).

- خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظَّفَرين.
- خَف الله حتى كأنك لم تطعه وارج الله حتى كأنك لم تعصه.
- خَف الضعيف إن كان تحت رايته الانصاف أكثر من خوفك القوي تحت راية الجور فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعر.

- الخلاف يهدم الرأي.
- الخلق عيال الله وأحب الناس إلى الله أشفقهم على عياله.
- خيار خصال النساء، شرار خصال الرجال: الزهو والجبن والبخل. فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها. وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها. وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها.

(الزَّهْوُ، الكبر والتيه والفخر والعظمة ورجل مزهوّ بنفسه أي معجب. المرأة تحب الفخر والعجب إما أنها جبانة فذلك لأنها أضعف جسماً من الرجل وأرق إحساساً لكنها في بعض المواقف تكون في غاية الشجاعة وذلك إذا تعرَّض أطفالها للخطر أو اعتدى عليهم معتد فإنها تخاطر بنفسها وأما أنها بخيلة، فلأن أغلب النساء مبذرات لا يحسبن حساب المستقبل وهنَّ أميل إلى الإحسان من الرجال لرقة شعورهن وشدة عطفهن على الضعفاء والفقراء والثكلى. ومعنى فَرِقت، خافت).

- خير الإخوان مَن إذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وإن احتجت إليه لم ينقصك منها.
- خير الشعر ما كان مثلاً وخير الأمثال ما لم يكن شعراً.

(أي ما كان نثراً).

- خير العيش ما لا يطغيك ولا يُلهيك.

(طغى، جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر وكل مجاوز حَدّه في العصيان طاغ).

- خير المقال، ما صدقه الفِعال.
- خير الناس، مَن لم تجربه.

(فإنك لا تعرف عن أخلاقه وأحواله شيئاً وربما إذا ضربته، ظهرت لك سيآته فتزهد فيه وتمقته كما قيل: «اخبر تقله»).

(د)

- الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر.

(أي إن سهمه لا ينفذ).

- دع الذنوب قبل أن تدعك.
- دع الكذب تكرّماً إن لم تدعه تأثّماً.

(تكرماً أي تنزهاً وتأثّم الرجل تاب من الإثم واستغفر منه. وفي حديث معاذ، فاخبر بها عند موته تأثماً أي تجنباً للإثم).

- دع اليمن لله إجلالاً وللناس جمالاً.
- الدنيا حلم والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث أحلام.

(الضِغْثُ من الخبر والأمر ما كان مختلطاً لا حقيقة لهِ ومنه قيل للأحلام الملتبسة أضغاث أحلام. وقيل أضغاث أحلام، الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها. وفي التنزيل العزيز، قالوا أضغاث أحلام أي رؤياك أخلاط ليست برؤيا بينه وما نحن بتأويل احلام بعالمين أي ليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل لأنها لا يصح تأويلها).

- الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها.
- الدنيا مطيّة المؤمن، عليها يرتحل إلى ربه فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم.

(المطية، الدابة تمطو في سيرها).

- الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك. فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر.

(أي إذا أقبلت عليك الدنيا فلا تتكبر).

- الدَّين رق فلا تبذل رقك لمَن لا يعرف حقك.

(ذ)

- ذم الرجل نفسه في العلانية، مدح لها في السر.

(فلا تذمن نفسك ولا تمدحها فخير من ذلك السكوت).

- ذم العقلاء أشد من عقوبة السلطان.

(ر)

- الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم. وعلى كل داخل في باطل إثمان، إثم العمل به وإثم الرضا به.
- رأي الشيخ أحب إليَّ من جَلَد الغلام.

(أي رأي الشيخ خير من شجاعة الغلام غير المجرّب لأنه يعزر بنفسه فيهلك ويهلك أصحابه معه. قال المتنبي: الرأي قبل شجاعة الشجعان (هو أولّ وهي المحل الثاني).

- رأيك لا يتسع لكل شيء. ففرّغه للمهم في أمورك.
- رب بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد.
- رب ساعٍ فيما يضره.
- رب صلف أدى إلى تلف.

(الصَّلف، مجاوزة القدر في الظّرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبّراً. ابن الأثير في قوله آفة الظرف الصَّلَف، هو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر).

- رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه.
- رب قول أنفذ من صول.
- ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده.

- ربما كان الدواء داء والداء دواء. وبما نصح غير الناصح وغش المستنصح.
- رب مفتون بحسن القول فيه.

(فتُن فلان أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله فهو مفتون. وطالما فتُن الناس بالثناء).

- رب يسير أنمى من كثير.
- الرحيل وشيك.

(أي الرحيل من الدنيا وهو الموت، قريب).

- ردّوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلاَّ الشر.

(وهذا مقابلة المثل بالمثل أي الشر بالشر).

- الرزق رزقان، طالب ومطلوب. فمَن طلب الدنيا، طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومَن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه.
- الرزق مقوم والأيام دول والناس شَرَع سواء. آدم أبوهم وحواء أمهم.

(نحن في هذا شَرَعٌ سواء وشَرْع واحد أي سواء لا يفوق بعضنا بعضاً، يُحرِّكُ ويُسَكّن والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء وفي الحديث، أنتم فيه شرع سواء أي متساوون لا فضل لأحدكم فيه على الآخر).

- رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك.
- رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا تبال بسُخط مَن يرضيه الباطل.
- الركون على الدنيا ما تعاين منها، جهل والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز.
- رُواة العلم كثيرٌ ورعاته قليل.

(ز)

- الزهد في الدينار والدرهم، أعز من الدينار والدرهم.
- زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق.
- زهدك في راغب فيك، نقصان خط. ورغبتك في زاهد فيك، ذل نفس.

(س)

- السباب مزاح النوكي ولا بأس بالمفاكهة يروّح بها الإنسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس.

(النوكي جمع الأنوك وهو الأحمق. وفي حديث الضحّاك، إن قُصَّاصكم نوكي أي حمقى. العبوس تقطيب الوجه).

- ستة لا تخطئهم الكآبة: فقير حديث عهد بغنى. ومكثر يخاف على ماله. وطالب مرتبة فوق قدره. والحسود والحقود ومخالط أهل الأدب وليس بأديب.
- ستر ما عاينت، أحسن من إشاعة ما ظننت.
- ستساق إلى ما أنت لاق.

(أي ستساق إلى ما قُدّر عليك).

- سرك دمك فلا تجرينه إلاَّ في أوداجك.

(الوَدَج، عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة. وقيل، كل سر جاوز الشفتين، ضاع).

- السعادة التامة بالعلم. والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة من علم ولا زهادة تعب جسد.
- السفر ميزان الأخلاق.

- السَّفلة اذا تعلموا، تكبروا وإذا تموَّلوا استطالوا. والعلية إذا تعلموا تواضعوا وإذا افتقروا صالوا.

(سَفِلة الناس أسافلهم وغوغاؤهم وأرذال الناس. والسفلة نقيض العِلية. ورجل عَلِيٌّ أي شريف وجمعه عِلْية. يقال فلان في عِلية الناس أي من أشرافهم وجِلّتهم لا من سفلتهم).

- سلوا القلوب عن المودات فإنها شهود لا تقبل الرَّشا.

(الرَّشا جمع رشوة).

- سوء العادة، كمين لا يؤمن.
- سوسوا إيمانكم بالصدقة. وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء.
- سوف يأتيك ما قدّر لك.
- سيئة تسوءك، خير عند الله من حسنة تعجبك.

(ش)

- شاركوا الذين قد أقبل عليهم الرزق فإنهم أخلق للغنى وأجدر بالقبال الحظ.

(يقال أخلق به وأجدر به وأعسى به وأحر به وأضمن به وأحج به، كل ذلك معناه واحد).

- شتّان ما بين عملين، عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره.
- الشُّح أضر على الإنسان من الفقر لأن الفقير إذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وإن وجد (الشح بالضم والفتح، البخل وقيل هو البخل مع حرص. وفي الحديث، إياكم والشحَّ الشحَّ أشد البخل وهو أبلغ في

المنع من البخل. قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. وفي الحديث، بَرِيء من الشح مَن أدى الزكاة وقَرَى الضيف وأعطى في النائبة).

- شر الأخوان من تُكلّفِ له.
- شر من الموت ما إذا نزل تمنيت بنزوله الموت. وخير من الحياة، ما إذا فقدته، أبغضت لفقده الحياة.
- شر وزرائك، مَن كان قبلك للأشرار وزيراً.
- الشريف يُنفل دون حقه ويعطى نافلة فوق الحق عليه.
- الشفيع جَناح الطالب.
- شفيع المذنب، إقراره. وتوبته، اعتذاره.
- الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً، مدحُ الإنسان نفسه.
- الشيء الذي لا يستغني عنه أحد، هو التوفيق.
- شيطان كل إنسان، نفسه.

(ص)

- الصابر على مخالطة الأشرار وصحبتهم كراكب البحر إن سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه في الحذر.
- صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقفه وهو أعلم بموضعه.
- الصاحب كالرقعة في الثوب، فاتخذه مشاكلاً (مشاكلاً، أي مشابهاً).
- الصاحب، مناسب.
- الصبر، صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب.
- الصبر على مشقة العباد يرتقي بك إلى شرف الفوز الأكبر.

- الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو (الكبوة السقوط للوجه. وكبا، عثر وقد قيل: «لكل جواد كبوة ولكل عالم هَفْوة ولكل صارم نبوة» ونبأ السيف إذا لم يقطع.
- الصبر، مفتاح الفرج.
- الصبر من أسباب الظفر.
- الصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان. (ناضله أي باراه في الرَّمْي وناضلت فلاناً فنضلته إذا غلبته ويناضل الحدثان أي يغالب مصائب الزمان).
- صحة الجسد من قلة الحَسد.
- صدر العاقل، صندوق سره.
- الصدق عز والكذب مذلة. ومَن عرف بالصدق جاز كذبه. ومَن عرف بالكذب لم يجز صدقه.
- الصدقة دواء مُنجح.
- صديق البخيل مَن لم يجربه. (فإذا جربه في المسائل المالية، عاداه).
- صديقك مَن نهاك وعدوك مَن أغراك (أي مَن أغراك على فعل الشر).
- الصديق، مَن صدق غيبه.
- الصلاة، صابون الخطايا. (أي تطهر الخطايا).
- الصلاة قربان كل تقي. والحج جهاد كل ضعيف. ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام.
- الصوم عبادة بين العبد وخالقه، لا يطلع عليها غيره. وكذلك لا يجازى عنها غيره.

(ض)

- ضعف العقل، أمانٌ من الغم.
- الضعيف المحترس من العدو القوي، أقرب إلى السلامة من القوي المفتر بالعدو الضعيف.
- الضغائن تورّث كما تورّث الأموال.

(ط)

- الطامع في وثاق الذل.
- الطمع رقٌّ مؤبد.

(ظ)

- ظلم الضعيف، أفحش الظلم.

(ع)

- عاتب أخاك بالاحسان إليه واردد شره بالإنعام عليه. (قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾).
- العادات قاهرات. فمَن اعتاد شيئاً في سره فضحه في علانيته.
- عاداك مَن لاحاك.
- العادة طبيعة ثانية غالبة.

(وفي الأمثال ـ العادة توأم الطبيعة ـ وقيل العادة، طبيعة خامسة).

- عاديت مَن ماريت.

(ماريته، جادلته، ويقال، ماريته إذا طعنت في قوله تزييناً للقول

وتصغيراً للقائل ولا يكون المراء إلاَّ اعتراضاً).

عار النساء باق يلحق الأبناء بعد الآباء.

- العافية، الملك الخفي.
- العالم مصباح الله في الأرض. فمَن أراد الله به خيراً، اقتبس منه.
- العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً. والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.
- عبد الشهوة، أذل من عبد الرق.
- عجباً لمَن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح. وعجباً لمَن قيل فيه الشر وليس فيه، كيف يغضب؟
- عجبت لمَن يقنط ومعه الاستغفار.
- العجب لغفلة الحساد من سلامة الأجساد.
- العجب لمَن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة الدَّيّان وهي دائمة. (الدَّيّان، من أسماء الله تعالى، معناه، الحَكَم القاضي مَن دان الناس أي قهرهم على الطاعة).
- العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والوَرَع جُنَّة ونعم القرين الرضى. (الورع في الأصل الكف عن المحارم والتَحرُّجُ منه. وفي الحديث، مِلاك الدِّين، الورع. والجُنة، الوقاية أو السِتر).
- العجز نائم والحزم يقظان.
- عداوة الضعفاء للأقوياء، والسفهاء للحكماء، والأشرار للأخيار - طبع لا يستطاع تغييره (وهذا ناشيء من الحسد).
- العدل أفضل من الشجاعة لأن الناس لو استعملوا العدل عموماً في جميعهم، لاستغنوا عن الشجاعة.

- العدل، صورة واحدة والجور صور كثيرة (العَدْل ما قام في النفوس إنه مستقيم وهو ضد الجور. عدل الحاكم في الحكم. وفي أسماء الله تعالى، العَدْل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم. والعدل هو الحكم الحق. كتب عبد الملك إلى سعيد بن جُبير يسأله عن العدل، فأجابه ـ إن العدل على أربعة أنحاء: العدل في الحكم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾. والعدل في القول، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾. والعدل الفدية. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾. والعدل في الإشراك. قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾. وأما قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، قال عبيدة السَّلماني والضحاك، في الحُب والجماع).
- عدم الأدب، سبب كل شر.
- عذب حسادك بالإحسان إليهم.
- العشق جهد عارض صادف قلباً فارغاً.
- العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض.
- عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك.
- العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى. (العفة الكف عما لا يحل ويَجْملُ).
- العفو عن المقر لا المصر.
- العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم.
- العقل، الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان.
  (وهذا لا يكون إلاَّ بكثرة التجارب).
- العقل حفظ التجارب. وخير ما جربت ما وعظك.
- العقل غريزةٌ تربيها التجارب.

- عقل الكاتب في قلمه.
- العقل يظهر بالمعاملة وشِيَمُ الرجال تُعرف بالولاية.

(شيم، جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة).

- العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال. والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله (يزكو أي يزيد).
- العلم سلطان، مَن وجده صال به ومَن لم يجده صيل عليه.
- العلم علمان: مطبوع ومسموع. ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع.
- العلم مقرون بالعمل. فمَن علم عمل. والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلاَّ ارتحل عنه.
- العلم وراثة كريمة. والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية.
- عليك بسوء الظن فإن أصاب فالحزم وإلاَّ فالسلامة.
- عليك بمجالسة أصحاب التجارب فإنها تُقوَّم عليهم بأغلى الغلاء وتأخذهم منهم بأرخص الرّخص.
- العمر أقصر من أن تعلم كل ما يحسن بك علمه، فتعلم الأهم فالأعم.
- عيبك مستور ما أسعدك جدك.

(غ)

- غاية كل متعمق في علمنا أن يجهل.
- غاية المروءة أن يستحي الإنسان من نفسه.

- الغدر، ذل حاضر والغيبة لؤم باطن.

(الغدر ضد الوفاء بالعهد. والغيبة من الاغتياب واغتاب الرجل صاحبه اغتياباً إذا وقع فيه وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء أو بما يَغُمُّه لو سمعه وإن كان فيه فإن كان صدقاً فهو غيبة وإن كان كذباً فهو البَهْتُ والبهتان كذلك. جاء عن النبيﷺ: ولا يكون ذلك إلاَّ من ورائه. وفي التنزيل العزيز: ولا يغتب بعضكم بعضاً أي لا يتناول رجلاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه).

- الغريب مَن لم يكن له حبيب.
- غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله.
- الغضب يثير كامن الحقد.
- الغنى الأكبر، اليأس عما في أيدي الناس.
- الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة.
- الغيبة، جهد العاجز.
- الغيبة ربيع اللئام.

(أقول: إذا كان الغرض من غيرة الرجل على زوجته المحافظة عليها فكذلك تغار المرأة للمحافظة على زوجها. والغيرة غريزة في الرجال والنساء وهي ممدوحة عند الاعتدال ومذمومة اذا جاوزت الحد فإنها تؤدي إلى عواقب وخيمة وتكون سبباً في الفراق).

- غيظ البخيل على الجواد، أعجب في بخله.

(ف)

- فاعل الخير، خير منه. وفاعل الشر شر منه.
- الفرصة تمر مرَّ السّحاب. فانتهزوا فرص الخير.

- الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العَوْد.
- فقد الأحبة، غُربة.
- الفقر، الموت الأكبر.
- الفقيه كل مَن لم يُقَنِّط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله (الفقه، العلم بالشيء والفهم له. وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم وهو فقيه، أي عالم وكل عالم بشيء فهو فقيه. والمكر، احتيال في خُفية: قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾. قال أهل العلم بالتأويل، المكر من الله تعالى، جزاء سُمي باسم مكر المُجَازى كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾، فالأول ظلم والثاني ليس بظلم ولكنه سمي باسم الذنب ليعلم أنه عقاب وجزاء به ويجري مَجْرى هذا القول، قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ والله يستهزىء بهم مما جاء في كتاب عز وجل. قال ابن الأثير، مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة. وأهل المكر، الخداع).
- الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى أدباً لنفسك، تجنّبُك ما كرهته لغيرك.
- فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها.
- في الاعتبار غنى عن الاختبار.
- في التجارب علم مستأنف.
- في تقلب الأحوال، علم جواهر الرجال (أي لا تعلم أخلاق الإنسان إلاّ بالتجربة واختلاف الأحوال عليه).

(ق)

- قارب عدوك بعض المقاربة، تنل حاجتك. ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك.
- قارن أهل الخير، تكن منهم. وباين أهل الشر تبن منهم.

(معنى قارن أهل الخير، صاحبهم وقوله باين أي فارق).

- قدّم العدل على البطش، تظفر بالمحبة ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول.

(البطش، التناول بشدة عند الصَّولة. والأخذ الشديد في كل شيء، بطش. وفي التنزيل، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، معناه تقتلون عند الغضب. ومعنى نجع، نفع).

- قدر الرجل على قدر همته. وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته.

(المروءة آداب إنسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات. وقيل المروة، كمال الرجولية والمروءة الإنسانية. قيل لأحنف، ما المروءة؟ فقال العفة والحرفة. وسئل آخر عن المروءة فقال، أن لا تفعل في السر أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهراً).

- قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها. ولولا أن بني إسرائيل كفروا النعمة، كما قال الله لهم: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾.
- قد يكون اليأس ادراكاً إذا كان الطمع هلاكاً.

(اليأس، القُنُوط وقيل اليأس نقيض الرجاء).

- قصم ظهري رجلان، جاهل متنسك، وعالم متهتك.

(قصم أي كسر. ومُتَنَسِّك، متعبد). والمتهتك الذي لا يبالي أن يُهتك

ستره عن عورته أي يخرق ستره أي لا يبالي الفضيحة).

- قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل.

(القطيعة الهجران والصد وهي ضد الصلة).

- القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع إلى الإثم.
- القلب مصحف البصر.
- قل أن ترى أحداً تكبّر على مَن دونه إلاَّ وبذلك المقدار يجود بالذل لمَن فوقه.
- قلوب الرجال وحشية فمَن تألفها أقبلت عليه.
- قلة العيال أحد اليسارين[1].

(واليسار الثاني، المال. يقول إن قلة العيال مع الفقر كالغنى الحقيقي مع كثرتهم).

- قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه.
- قليل العلم إذا وقر في القلب، كالطل يصيب الأرض المطمئنة فتعشب.

(وقر أي سكن وثبت وفي الحديث، لم يسبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشيء وقر في القلب أي سكن فيه وثبت. والطل المطر الخفيف. وتُعشب أي تنبت).

- القناعة، مال لا ينفد.
- قوت الأجسام الغذاء. وقوت العقول الحكمة فمتى فَقَدَ واحد منهما قوته بار واضمحل.
- قيمة كل امرىء، ما يحسنه.

---

(١) هذا المثل بنصه موجود في أمثال الميداني ضمن أمثال المولدين.

(ك)

- كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة.
(العفة تشمل عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج).
- كأن الحاسد إنما خلق ليغتاظ.
- كثرة الآراء مفسدة كالقدر لا تطيب إذا كثر طباخوها.
- كثرة الجدال تورث الشك.
- كثرة الدَّين تضطر الصادق إلى الكذب والواعد إلى الإخلاف.
(الاخلاف كذب في الحقيقة).
- كثر الطعام تميت القلب كما تميت كثرة الماء الزرع.
- كثرة مال الميّت تُسلِّي ورثته عنه.
- كثرة النصح تهجم بك على كثرة الظِنّة.

(الظِنّة: التهمة) (ومن أقول أكثم بن صيّفى ـ كثير التنصح يهجم على كثير الظنة).

- الكرم أعطف من الرحم.
- الكرم حسن الفِطنة واللؤم سوء التغافل.
(الفطنة كالفهم والفطنة ضد الغباوة).
- الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا لوطف.
- كفاك أدباً لنفسك، اجتناب ما تكرهه من غيرك.
- كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة.
- كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك.
- كفاك موبخاً على الكذب، علمك بأنك كاذب وكفاك ناهياً عنه خوفك من تكذيبك حال اخبارك.

- كفر النعمة: لؤم وصحبة الجاهل شؤم.

(كفر النعمة جحودها أي نكرانها).

- كفى بالأجل حارساً.
- كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الحلق نعيماً.
- الكلام في وثاقك ما لم تتكلم فإذا تكلمت به، صرت في وثاقه. فاخزن لسانك ما تخزن ذهبك وورقك. فرب كلمة سلبت نعمة.

(الوثاق، الرباط والورق، الدراهم المضروبة).

- كل خلق من الأخلاق فإنه يكسد عند قوم من الناس إلاَّ الأمانة.
- كل شيء يعصيك إذا أغضبته إلاَّ الدنيا فإنها تطيعك إذا أغضبتها.
- كلما حملت عليه الحر، احتمله ورام زيادة في شرفه إلاَّ ما حطه جزءا من حريته فإنه يأباه ولا يجيب إليه.
- كل مقتصر عليه كاف.
- كُلْ من الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما يشتهي الناس.
- الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.
- كل وعاء يضيق بما جُعل فيه إلاَّ وعاء العلم.
- كم من أكلة تمنع أكلات.

(هذا حث على الاعتدال في الأكل وتجنب التخمة فإنها تؤدي إلى كثير من الأمراض).

- كم من صائم ليس له من صيامه إلاَّ الجوع والظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلاَّ السهر والعناء. حبذا نوم الأكياس وإفطارهم.

(الأكياس جمع كَيِّس وهو العاقل. وفي الحديث عن النبي ﷺ،

الكَيِّس مَن دان نفسه وعمل لما بعد الموت أي العاقل).

- كن سَمِحاً ولا تكن مبذراً وكن مُقدِراً ولا تكن مُقتِراً.

(وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ ونحو قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾.

- كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك.
- كن للعدو المكاتم، أشد حذراً منك للعدو المبارز.

(ل)

- لا تألف المسألة فيألفك المنع (ألف الشيء، أحبه واعتاده والمسألة الاستعطاء).
- لا تأمن ملول (مَلِلْت الشيء إذا سَئِمته ورجل ملول ومَلٌّ والملول لا تدوم صداقته.
- لا تبلغ في سلامك على الاخوان حد النفاق ولا تقصرهم عن درجة الاستحقاق.
- لا تتْبع الذنب العقوبة واجعل بينهما وقتاً للاعتذار.
- لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك.
- لا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه. ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر فإنك إذا رأيته ساء مكانه.

(إن القليل من الخير خيرٌ والقليل من الشر شرٌ).

- لا تحمدَنَّ الصبيَّ إذا كان سخياً وإنما يعطي ما في يده ضعفاً.
- لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتذروا أنفسكم والشيطان.

- لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه.
- لا تدع الله أن يغنيك عن الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الأعضاء، فمتى يستغني المرء عن يده ورجله ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم (أو أن لا يُذِلّك).
- لا ترغبن فيمن زهد عنك.
- لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف. كم راغب أصبح مرغوباً إليه ومتبوع أمسى تابعاً.
- لا تسأل الحوائج غير أهلها ولا تسألها في غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجباً.
- لا تسأل غير الله فإنه إن أعطاك أغناك.
- لا تَسُبَّن إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر.
- لا تستحي من القليل فإن الحرمان أقل منه (هذا حث على الإحسان).
- لا تستصغرنّ أمر عدوك إذا حاربته. فإنَّك إن ظفرت به لم تُحمد وإن ظفر بك لم تُعذر.
- لا تسُرَّن بكثرة الأخوات ما لم يكونوا أخياراً. فإن الأخوات بمنزلة النار، قليلها متاع وكثيرها بوار.
- لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض.
- لا تُشن وجه العفو بالتقريع.

(أي لا تقبح العفو بالتوبيخ).

- لا تصحب الجاهل فإن فيه خصالاً فاعرفوه بها: يغضب من غير غضب، ويتكلم في غير نفع، ويعطى في غير موضع الإعطاء، ولا يعرف صديقه من عدوه، ويفشي سره إلى كل أحد.

(يريد بالجاهل هنا الأحمق فقد يكون الرجل عالماً دارساً ومتصفاً بهذه الأوصاف التي ذكرها الإمام).

- لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تعلم.

(رويت هذه الحكمة عن أفلاطون).

- لا تصحب في السفر غنياً فإنك إن ساريته في الإنفاق أضرَّ بك وإن تفضل عليك استذلك.
- لا تصحب المائق فإنَّه يزيّن لك فعله ويود أن تكون مثله.

(مَئق الرجل، كاد يبكي من شدة الغيظ أو بكى وقيل بكى واحتد. وفي المثل، أنت تَئِق وأنا مَئِق فكيف نتفق؟ التأقة، شدة الغضب والسرعة إلى الشر، والمأق، شدة البكاء. ومعنى المثل: أنت ضيق وأنا خفيف فكيف نتفق. وقال بعضهم: أنت سريع الغَضب وأنا سريع البكاء فكيف نتفق. وقال أعرابي من عامر: أنت غضبان وأنا غضبان فكيف نتفق. الأصمعي في هذا المثل تقول العرب: أنا تئق وأخي مئق فكيف نتفق. ويقول أنا ممتلىء من الغيظ والحزن وأخي سريع البكاء فلا يقع بيننا وفاق. وقال الأصمعي: التئق السريع إلى الشر والمئق السريع البكاء. وقال أبو الجرّاح: التئق، الملآن شِبَعاً رِياً، والمئق الغضبان وقيل التئق، الممتلىء حزناً وقيل النشيط وقيل سيء الخلق. وقول الإمام، لا تصحب المائق يريد به سيء الخلق الأحمق).

- لا تصرم أخاك على ارتكاب ولا تقطعه دون استعتاب.

(لا تصرم أي لا تقطع. التهذيب، الصرم، الهجران في موضعه. وفي الحديث: لا يحل لمسلم أن يصارم مسلماً فوق ثلاث أي يهجره ويقطع مكالمته).

- لا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ مَن أضعت حقه.

- لا تضع سرك عند مَن لا سر له عندك (لأنه يفشيه ولا يبالي).
- لا تطلب الحياة لتأكل بل اطلب الأكل لتحيا.
- لا تطلبنّ إلى أحد حاجة ليلاً فإن الحياء في العينين.
- لا تطمع في كل ما تسمع.
- لا تظلم كما لا تحب أن تُظلم وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك. وارضى من الناس بما ترضاه لهم من نفسك.
- لا تظنّن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها من حسن الظن محتملاً.
- لا تعادوا الدول المقبلة وتشربوا قلوبكم بغضها فتدبروا باقبالها.
- لا تفرح بسقطة غيرك فإنك لا تدري ما تتصرف الأيام بك.
- لا تقبلن في استعمال عمالك وأمرائك شفاعة إلاَّ شفاعة الكفاية والأمانة.

(رويت هذه الحكمة عن أفلاطون).

- لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.
- لا تقطع أخاك إلاَّ بعد عجز الحيلة عن استصلاحه. ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فتسد طريقه عن الرجوع إليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه لك.

(وهذا حث على التمسك بالصديق القديم والعناية بإصلاحه بقدر الطاقة).

- لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم. فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض تحتج بها عليك يوم القيامة.

(يريد رضي الله عنه أن يقلل الإنسان من الكلام ما أمكن فإن كثير الكلام لا يأمل الزلل والكذب والمبالغة فإن مَن كثر لغلطه. كثر غلطه. وإذا زاد العلم قل الكلام).

- لا تقل ما لا تعلم وإن قلَّ ما تعلم. ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك.

(هذه حكمة بالمعنى السابق أيضاً).

- لا تكاد الظنون تزدحم على أمر مستور إلاَّ كشفته.
- لا تكن خازناً لغيرك.
- لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً.

(لقد ربيّ عليّ عليه السلام في الحرية فهو يعرفها ويقدرها ويحث على التمسك بها وينهي عن الذلة والعبودية فإن الله خلق الإنسان حراً فليكن حراً طول حياته).

- لا تلاح الغضبان فإنك تقطعه باللجاج ولا ترده إلى الصواب.

(وخير طريقة أن تترك الغضبان إلى أن يملك أعصابه ويرجع إلى صوابه. أما مناقشته وهو في حالة الغضب فلا يزيده إلاَّ غضباً وخروجاً عن الصواب).

- لا تماكس في البيع والشراء. فما يضيع من عرضك أكثر مما تنال من عَرضك.

(المماكسة في البيع انتقاص الثمن واستحطاطه والمبابدة بين المتبايعين. وفي حديث ابن عمر لا بأس بالمماكسة في البيع. والعَرَض بفتحتين، متاع الدنيا. أما العِرض بالكسر، النفس والحب وهو نقي العرض أي بريء من العيب).

- لا تنازع جاهلاً ولا تشائع مائقاً ولا تعان مُسَلّطاً.

- لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن. ولأموالهن فعسى أموالهن أن يطغيهن. وانكحوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل.
- لا تهضمن محاسنك بالفخر والتكبر.
- لا تواخ شاعراً فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجاناً.
- لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد. فإنك لا تعرف ما يعرض في غد.

(وقد قيل، خير البر عاجله).

- لا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب.

(هذا حث لإنفاق المال في وجوه الخير عملاً بمبادىء الإسلام وتعاليمه.

- لا خير في الصمت عن الحكم. كما أنه لا خير في القول بالجهل.
- لا خير في معين مُهين ولا في صديق ظنين.

(أي لا خير في صديق كثير الاتهام).

- لا دين لمَن لا نية له ولا مال لمَن لا تدبير له ولا عيش لمَن لا رفق له.
- لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز من التقوى ولا معقل أحسن من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة.
- لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة.

(انظر لتقديره للعقل عليه السلام ولاحتقاره للجهل أما المشاورة فإنها مطلوبة في كل الأمور بل الإسلام يقدسها وقد أمر الله نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه وهو أعقل الناس).

- لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض.

(يعني يجب تقديم الأهم على ما ليس بأهم).

- لا كثير مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف.
- لا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت.
- لا نعمة في الدنيا أعظم من طول العمر وصحة الجسد.
- لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلاَّ فتح الله عليهم ما هو أضر منه.
- لا يحملنّك الحَنَق على اقتراف الإثم فتشفي غيظك وتُسقم دينك.
- لا يخطىء المخلص في الدعاء إحدى ثلاث: ذنب يُغفر أو يعجل أو شر يؤجل.
- لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت أحدكما.
- لا يُرى الجاهل إلاَّ مفرطاً أو مُفَرَّطاً.
- لا يصلح اللئيم لأحد ولا يستقيم إلاَّ مِن فرق أو حاجة فإذا استغنى أو ذهب خوفه، عاد إليه جوهره.
- لا يعاب المرء بتأخير حقه وإنما يعاب مَن أخذ ما ليس له.
- لا يعدم الصبور الظفر وإن طال الزمان به.
- لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاَّ أولو الفضل.
- لا يقوم عن الغضب بذلة الاعتذار.
- لا يكاد يصح رؤيا الكذب لأنه يخبر في اليقظة بما لم يكن فأحرى به أن يرى في المنام ما لا يكون.
- لا يكن أهلك أشقى الخلق بك.
- لا يكن فقرك كفراً ولا غناك طغياناً.

(الطغيان هو مجاوزة الحد وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ. قال تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. وفي حديث وهب، إن للعلم طغياناً كطغيان المال. أي يحملُ صاحبه على الترخص بما اشتبه منه إلى ما لا يحل له ويترفع به من دونه ولا يعطى حقه بالعمل به كما يفعل رب المال).

- لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالي أي ثوبيه لبس.

(أي لا يبالي بما يلبس فلا يتأنق ولا يتزين).

- لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: نكبته وعيبته ووفاته.

(وإلاَّ فهو ليس بصديق لأن الصديق لا يعرف إلاَّ في أوقات الشدة).

- لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلة ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان.
- لا ينبغي لأحد أن يدع الحزم لظفر ناله عاجز ولا يسامح نفسه في التفريط لنكبة دخلت على حازم.

(والحزم، ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة).

- لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة حتى تموت.
- لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنى بيناً تراه معافى إذ سَقَم وبيناً تراه غنياً إذ افتقر.
- لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة: بَرٌ من فاجر وعاقل من جاهل وكريم من لئيم.
- لا يؤمنك من شر جاهل قرابة ولا جوار فإن أخوف ما تكون لحريق النار أقرب ما تكون إليها.
- اللسان سَبع أن يُخلَّى عنه عقر.

- لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه.
- اللطافة في الحاجة أجدى من الوسيلة.
- لقاء أهل الخير، عمارة القلوب.
- لقاء أضاء الصبح لذي عينين.
- لكل أمر عاقبة حلوة ومرة.
- لكل امرىء من ماله شريكان: الوارث والحوادث.
- لكل ساقطة لاقطة (قال الأصمعي وغيره، الساقطة، الكلمة يسقط بها الإنسان، أي لكل كلمة يخطىء فيها الإنسان مَن يتحفظها فيحملها عنه وأدخل الهاء في اللاقطة ارادة المبالغة. وقيل أدخلت، لازدواج الكلام. يضرب في التحفظ عند النطق. وقال ثعلب يعني لكل قذر فَدِر ـ والفدر، الأحمق ـ وقيل أراد لكل كلمة ساقطة أذنٌ لاقطة لأن أداة لقط الكلام، الأُذن).
- لكل شيء صناعة وحسن الاختيار صناعة العقل.
- لكل مقبل إدبار وما أدبر فكأن لم يكن.

(قال الشاعر: ما طار طير وارتفع إلاَّ كما طار وقع).

- لكل نعمة مفتاح ومِغلاق. فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل.
- للظالم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر القوم الظَّلَمة:

(يظاهر أي يعاون. فمَن عاون الظالم كان ظالماً).

- لم يذهب من مالك ما وعظك.
- للنكبات غايات تنتهي إليها ودواؤها الصبر عليها وترك الحيلة في إزالتها قبل انقضاء مدتها.

- لِن لمَن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك.
- لو تكاشفتم لما تدافنتم.
- لو تميزت الأشياء لكان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدّين.
- لو رأى العبد الأجل ومصيره لأبغض الأمل وغروره.
- لو كان أحد مكتفياً من العلم لاكتفى نبي الله موسى، وقد سمعتم قوله قوله: هل اتبعك على أن تعلمني مما عُلمت رشداً.

(العلم لا نهاية له ولا يزال العالم يحتاج إلى أن يستزيد من العلم ويكشف اللثام عن كل ما لا يعلمه فإن في ذلك لذة لا تعادلها لذة).

- لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب أن لا يُعصى شكراً لنعمه (أقول واعترافاً بقدرته وعظمته).
- ليس بلد أحق بك من بلد. خير البلاد ما حملك.
- ليس الحلم في حال الرضا، بل الحلم ما كان حال الغضب.
- ليس الصوم عن المأكل والمشرب. الصوم، الإمساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه.
- ليس كل طالب بمرزوق ولا كل مُجمل بمحروم.
- ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب.
- ليس كل مكتوم يسوغ اظهاره لك ولا كل معلوم يجوز أن تعلمه غيرك.

(فقد يكون الشيء معلوماً لك ويصعب على غيرك فهمه، فلكل استعداد).

- ليس كل مَن رمى أصاب.
- ليس من العدل، القضاء على الثقة بالظن.
- ليس يزني فرجك إن غضضت طرفك.
- ليس يضبط العدد الكثير مَن لا يضبط نفسه الواحدة.
- ليس يضرك أن ترى صديقك عند عدوك فإنه إن لم ينفعك لم يضرك.
- ليس يكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقاً لمتعاديين.
- ليس ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة.
- ليكن دارك أول ما يبتاع وآخر ما يباع.

(م)

- ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند مَن تقطره.
- ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله.
- ما أحسنَ حسنَ الظن إلاَّ أن فيه العجز وما أقبح سوء الظن إلاَّ أن فيه الحزم.
- ما اختلفت دعوتان إلاَّ كانت إحداهما ضلالة.
- ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا.
- ما استغنى أحد بالله إلاَّ افتقر الناس إليه.
- ما أصاب أحد ذنباً إلاَّ أصبح وعليه مذلته.
- ما أصعب اكتساب الفضائل وأيسر اتلافها.
- ما أصعب على مَن استعبدته الشهوات أن يكون فاضلاً.

(لأن غلبة الشهوات عقبة في سبيل إحراز الفضائل).

- ما أضمر أحد شيئاً إلاَّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

(وهذا كقول زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم).

- ما انتقم الإنسان من عدوه بأعظم من أن يزداد من الفضائل.
- ما أنعم الله على عبد بنعمة فشكرها بقلبه إلاَّ استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه.
- ما خاب مَن استخار.

(استخار الله، طلب منه الخيرة. وفي الحديث، كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في كل شيء. ومنه دعاء الاستخارة: اللهم خر لي أي اختر لي وأصلح الأمرين واجعل لي الخيرة فيه).

- ما خير خير لا يُنال إلاَّ بشر، ولا يُسر لا يُنال إلاَّ بعسر.
- ما السيف الصارم في كف الشجاع بأعز له من الصدق.
- ما ضرب الله العباد بسوط أوجع من الفقر.
- ما عال امرؤ اقتصد.

(ما عال، أي ما افتقر. والاقتصاد وسط بين التبذير والتقتير).

- ما عفا عن الذنب من قرّع به.

(قرعت الرجل إذا وبخته وعذلته. ويقال قرعني فلان بلومه فما ارتفعت به أي لم أكترث به يريد أن يقول، يجب أن يكون العفو بلا تقريع ولا توبيخ وإلاَّ ما كان عفواً).

- ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ينفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة وليفتح عليه باب

التوبة ويغلق عنه باب المفقرة.

- ما كنت كاتمه من عدوك، فلا تظهر عليه صديقك.
- ما لابن آدم والفخر، أوله قطفة وآخره جيفة. لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه.

(الفخر، المباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان).

- المال مادة الشهوات.
- ما مات مَن أحيا علماً ولا افتقر مَن ملك فهماً.
- ما مزح امرؤ مَزْحة إلاَّ مَجَّ من عقله محبة.
- المحروم مَن طال نصبه وكان لغيره مكسبه.
- مخ الإيمان التقوى والورع وهما من أفعال القلوب وأحسن أفعال الجوارح أن لا تزال مالئاً فمك بذلك الله سبحانه.

(مخ الإيمان، أي خالص الإيمان).

- المرء أحفظ لسره.
- المرأة حلوة اللِّسبة.

(اللسبة، اللسعة، مَن لسبته العقرب، لدغته).

- المرء مخبوءٌ تحت لسانه.
- مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.
- مرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس.
- المرآة التي ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الناس لأنه يرى محاسنه من أوليائه منهم ومساويه من أعدائه.
- المرأة إذا أحبتك آذتك. وإذا أبغضتك خانتك، وربما قتلتك. فحبها أذى وبغضها داء وبلاء.

- المرأة تكتم الحب أربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة.
- المرأة شر كلها وشر ما فيها، أن لا بد منها.

(إذا كان الرجل لا بد له من المرأة، فالمرأة لا بد لها من الرجل. فماذا نقول إن هي قالت: الرجل شر كله وشر ما فيه أن لا بد منه. فإن قلت ليس الرجل شراً كله، أجابت لقد خبرناهم فوجدناهم كذلك).

- مسكين ابن آدم، مكتوم الأجل، مكتوم العلل، محفوظ العمل. تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة.
- المصطنع إلى اللئيم كمَن طوّق الخنزير تبراً وقرّط الكلب دُراً وألبس الحمار وشياً وألقم الأفعى شهداً.

(القرط نوع من حُلِي الأذن. وقرّطتُ الجارية فتقرّطت. الوشَيْ، نوع من الثياب الموشية أي المنقوشة. ألقم أي أطعم.

قال الشاعر: مَن يصنع المعروف في غير أهله كمَن قلّد الخنزير درّاً وجوهراً.

- المعتذر منتصر والمعاتب مغاضب.
- المعتذر من غير ذنب، يوجب على نفسه الذنب. (فلا تعتذر من غير ذنب).
- المعروف كنز فانظر مَن يودعه.
- مقاربة الناس في أخلاقهم، أمن من غوائلهم.

(الغوائل جمع غائلة وهي الفساد والشر).

- مكارم الأخلاق عشر خصال: السخاء والحياء والصدق وأداء الأمانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر.
- الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى.

- الملوك حكام الناس والعلماء حكام على الملوك.
- مما تكتسب به المحبة أن تكون عالماً لجاهل وواعظاً لموعوظ.
- مَن أبطأ به عمله، لم يُسرع به حسبه.
- مَن اتّجر بغير فقه، فقد ارتطم في الربا (ارتطم، ارتبك).
- مَن أتى غنياً فتواضع له لغناه، ذهب ثلثا دينه.
- مَن أثرى، كرم على أهله. ومَن أملق، هان على ولده.

(أملق يعني افتقر).

- من أجمل الطلب، أتاه رزقه من حيث لا يحتسب.
- مَن أحب أن يصرم أخاه، فليقرضه ثم ليتقاضه.
- مَن أحبك لشيء، ملّك عند انقضائه.
- مَن احتاج إليك، ثقل عليك.
- من أحسَّ بضعف حيلته عن الاكتساب، بخل.
- من أداء الأمانة، المكافأة على الصنيعة لأنها كالوديعة عندك.
- مَن ازداد علماً، فليحذر من توكيد الحجة عليه.

(أي فعليه أن يعمل به لئلا يحاسب عليه.

- مَن استبد برأيه هلك ومَن شاور الرجال شاركهم في عقولهم (وقيل خاطر من استبد برأيه).
- مَن استقبل وجوه الرأي، عرف مواقع الخطأ.
- مَن أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعلمون.
- مَن اشتغل بتفقد اللفظة وطلب السجعة، نسي الحجة.
- من أشرف أفعال الكريم، غفلته عما يعلم.

- مَن أشفق من النار، اجتنب المحرمات.
- مَن أصبح على الدنيا حزيناً، فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً.
- مَن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فإنما يشكو ربه.
- مَن أصلح أمر آخرته، أصلح الله أمر دنياه.
- مَن أصلح سريرته، أصلح الله علانيته ومَن عمل لدينه، كفاه الله أمر دنياه. ومَن أحسن فيما بينه وبين الله، أحسن الله ما بينه وبين الناس.
- مَن أطال الأمل، أساء العمل.
- مَن أطاع التواني، ضيّع الحقوق ومَن أطاع الواشي ضيّع الصديق.
- مَن أظهر شكرك فيما لم تأت إليه، فاحذر أن يكفرك فيما أسديت إليه.
- من أفضل أعمال البر، الجود في العسر والصدق في الغضب والعفو عند القدرة.
- مَن اقتحم اللُّجج، غرق.
- مَن أكثر، أهجر. ومَن تفكر، أبصر (أهجر، أفحش أو هذى).
- مَن أكثر ذكر الضغائن، اكتسب العداوة.
- مَن أكثر المشورة، لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً.
- مَن أكثر من ذكر الموت، رضي من الدنيا باليسير.
- مَن أكثر من شيء، عرف به.
- مَن أمر بالمعروف، شد ظهر المؤمنين. ومَن نهى عن المنكر، أرغم أنوف المنافقين.
- مَن أمن الزمان، خانه. ومَن أعظمه أهانه.

- مَن انتجع مُؤملاً، فقد أسلفك حسن الظن.

(النُّجعة، طلب الكلأ. ويقال فلان نجعتي، أي أملي).

- مَن أيقظ فتنة، فهو آكلها (الفتنة هنا ما يقع بين الناس من القتال).
- مَن أيقن بالخل، جاد بالعطية.
- مَن بالغ في الخصومة، أثم. ومَن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله مَن خاصم.
- مَن بلغ السبعين، اشتكى بغير علة.
- مَن تذكر بُعد السفر، استعد.
- مَن تعدى الحق، ضاق مذهبه. مَن ترك القصد، جار.

(القصد، استقامة الطريق. والقصد الوسط بين الطرفين).

- مَن ترك قول لا أدري، أصيبت مقاتله.
- من التوفيق حفظ التجربة.
- مَن تكلف ما لا يعنيه، فاته ما يعنيه.
- مَن جاد بماله، فقد جاد بنفسه. فإن لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها.
- مَن جرى في عنان أمله، عثر بأجله.
- مَن جعل المراء ديناً له، لم يصبح ليله.

(المِراء، المماراة والمراء أيضاً من الامتراء والشك. وفي التنزيل ـ فلا تماريهم الأمراء ظاهراً. وأصله في اللغة الجدال).

- مَن حاسب نفسه ربح. ومَن غفل عنها خسر. ومَن خاف أمن. ومَن اعتبر أبصر. ومَن أبصر فهم. ومَن فهم علم.

- مَن حذّرك، كمَن بشرك.
- مَن حسدك لم يشكرك على إحسانك إليه.
- مَن خاف الله، خافه كل شيء.
- مَن دخل مداخل السوء، اتهم.
- مَن رضي برزق الله، لم يحزن على ما فاته.
- مَن رضي بما قسم له، استراح قلبه وبدنه.
- مَن رأى أنه مسيء، فهو محسن. ومَن رأى أنه محسن فهو مسيء.
- مَن رجى الرزق لديه، صرفت أعناق الرجال إليه.
- مَن رضي عن نفسه، كثر الساخط عليه (لأنه يكون مغروراً).
- مَن ركب العجلة، لم يأمن الكبوة.
- مَن زاد عقله، نقص خطه. وما جعل الله لأحد عقلاً وافراً إلاَّ احتسب به عليه من رزقه (وهذا كقولهم: ذكاء امرء محسوب عليه).
- مَن زهد في الدنيا، استهان بالمصيبات.
- مَن زنى، زُني به.
- مَن ساس رعيته، حُرم عليه السكر عقلاً لأنه قبيح أن يحتاج الحارس إلى مَن يحرسه.
- من سعادة المرء أن يطول عمره ويرى في أعدائه ما يسره.
- مَن سلَّ سيف البغي، قُتل به.
- مَن سمع بفاحشة فأبداها، كان كمَن أتاها.
- مَن شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنه شكاها إلى الله. ومَن شكاها إلى كافر، فكأنما شكا الله.

- مَن صارع الحق، صرعه.
- مَن صحب السلطان بالصحة والنصيحة، كان أكثر عدواً ممن صحبه بالغش والخيانة.
- مَن ظنَّ بعرضه فليدع المراء.
- مَن طلب شيئاً، ناله أو بعضه (وقيل مَن طلب وجَدَّ، وجد).
- مَن طال صمته، اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره.
- مَن طلب عزاً بظلم وباطل، أورثه الله ذلاً بانصاف وحق.
- مَن ظنَّ بك خيراً، فصدِّق ظنه.

(أي بأن تفعل الخير).

- مَن عَدِمَ فضيلة الصدق في منطقه، فقد فُجع بأكرم أخلاقه.
- مَن عرف بالحكمة، لاحظته العيون بالوقار.
- مَن عرف الدنيا، لم يحزن للبلوى.
- مَن عرف نفسه، فقد عرف ربه.
- من العصمة، تعذر المعاصي (وقيل من العصمة أن لا تجد).
- مَن عظمت عليه مصيبته، فليذكر الموت فإنها تهون عليه. ومَن ضاق به أمر، فليذكر القبر، فإنه يتسع.
- مَن عظَّمَ صغار المصائب، ابتلاه الله بكبارها.
- مَن علم أن كلامه من عمله، قلَّ كلامه إلاَّ فيما يعنيه.
- مَن عمل بالعدل فيمن دونه، رزق العدل ممن فوقه.
- مَن فعل ما شاء، لقي ما شاء.
- مَن قبل معروفك، فقد باعك مروءته.

- مَن قصّر في العمل، ابتلى بالهم.
- مَن كابد الأمور، عُطب.
- مَن كان له من نفسه واعظ، كان عليه من الله حافظ.
- مَن كتم سره، كانت الخيرة في يده.
- من كان همته ما يدخل جوفه، كانت قيمته ما يخرج منه.
- مَن كثر حقده، قلَّ عتابه.
- مَن كثر كلامه كثر خطؤه. ومَن كثر خطؤه، قلَّ حياؤه. ومن قلَّ حياؤه، قلَّ ورعه ومَن قلَّ ورعه، مات قلبه، ومَن مات قلبه، دخل النار.
- مَن كثر مزاحه، لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه.
- مَن كثر نزاعه بالجهل، دام عماه عن الحق.
- مَن كذب، ذهب بماء وجهه. ومَن ساء خلقه، كثر غمه. ونقل الصخور من مواضعها، أهون من تفهيم مَن لا يفهم.
- مَن كرمت عليه نفسه، هان عليه ماله.
- مَن كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه إلى أوطانه وحفظه قديم اخوانه.
- مَن كساه الحياء توبه، لم ير الناس عيبه.
- مِن كفارات الذنوب العظام، إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب.
- مَن لم تستقم له نفسه، فلا يلومنَّ مَن لم يستقم له.
- مَن لم يثق، لم يوثق به.
- مَن لم يحمدك على حسن النية، لم يشكرك على جميل العطية.

- مَن لم يَرْجُ إلاَّ ما يستوجبه، أدرك حاجته.
- مَن لم يصلح خلائقه، لم ينفع الناس تأديبه.
- مَن لم يصلحه الخير، أصلحه الشر.
- مَن لم ينجه الصبر، أهلكه الجزع.
- مَن لم ينشط لحديثك، فارفع عنه مؤونة الاستماع منك.
- مَن مدحك بما ليس فيك إنما هو مخاطب لغيرك وثوابه وجوابه قد سقطا عنك.
- مَن ملك استأثر.

(أي أن الأغلب في كل ملك أن يستأثر على الرعية بالمال والعزة والجاه).

- مَن نصب نفسه للناس إماماً، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. ومعلم نفسه ومؤدبها، أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم.
- مَن نظر في عيب نفسه، اشتغل عن عيب غيره.
- مَن نظر في عيوب غيره فأنكرها ثم رضيها لنفسه، فذلك الأحمق بعينه.
- منهومان لا يشبعان، طالب علم وطالب دنيا.

(يقال نهم فلان بكذا فهو منهوم أي مولع به، والنَّهَم، افراط الشهوة في الطعام).

- مَن وضع نفسه مواضع التهم فلا يلومن إلاَّ نفسه.
- المنية ولا الدنية والتقلل ولا التسول.
- الموت خير للمؤمن والكافر. أما المؤمن فيتعجل له النعيم. وأما الكافر فيقل عذابه. وآية ذلك في كتاب الله: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ

لِّلْأَبْرَارِ﴾ ولا تحسبن الذين كفروا إنما غلى لهم خير لأنفسهم. إنما غلى ليزدادوا إثما﴾.

- موت الرؤساء، أسهل من رياسة السفلة.
- موت الصالح، راحة لنفسه وموت الطالح رحمة للناس (رويت هذه الحكم عن أفلاطون).
- مودة الآباء، قرابة بين الأبناء. والقرابة أحوج إلى المودة من المودة إلى القرابة. (ويقال الحب يتوارث والبغض يتوارث).
- المودة قرابة مستفادة.
- موقع الصواب من الجهال، مثل موقع الخطأ من العلماء.
- الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه.

(ن)

- الناس أعداء ما جهلوا.
- الناس رجلان: واحد لا يكتفي وطالب لا يجد.
- نحن نريد أن لا نموت حتى نتوب. ونحن لا نتوب حتى نموت.
- النصح بين الملأ تقريع.
- النعم وحشية فقيدوها بالمعروف.
- النمام جسر الشر.
- النمام سهم قاتل.
- نوم على يقين، خير من صلاة على شك.

(هـ)

- الهدية تفقأ عين الحليم.
- هلك امرؤ لم يعرف قدره.

- هلك خُزَّان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة.
- الهم، نصف الهِرَم.
- الهوى، شريك العمى.

(و)

- الوِحدة، خير من رفيق السوء.
- الوفاء لأهل الغدر، عذرٌ عند الله. والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله (وهذا كقولهم، الكبر على أهل الكبر، صدقة).
- الوقوع في المكروه، أسهل من توقع المكروه.

(توقع المكروه، انتظار وقد قيل الانتظار، يورث الاصفرار).

- وكِّل ثلاث بثلاث: الرزق بالحمق والحرمان بالعقل والبلاء بالمنطق. ليعلم ابن آدم أن ليس له من الأمر شيء.
- الولايات مضامير الرجال.

(أي تعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع والمدة التي تضمر فيها الخيل. ضمّرت الفرس وأضمرته أعددته للسباق).

- الولد العاق كاصبع الزائدة، إن تركتها، شانت وان قطعتها آلمت.

(ي)

- يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمة وأنت تعصيه، فاحذر.
- يا عجباً للناس قد مكنهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم.

- يضر الناس أنفسهم في ثلاثة أشياء: الافراط في الأكل اتكالاً على الصحة. وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالاً على القوة. والتفريط في العمل اتكالاً على القدر.
- يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له.
- يقطع البليغ عن المسألة أمران: ذل الطلب وخوف الرد.
- اليقين فوق الإيمان. والصبر فوق اليقين. ومَن أفرط رجاؤه غلبت الأماني على قلبه واستعبدته.
- ينام الرجل على الثَّكل ولا ينام على الحرب.

(يعني أنه يصبر على قتل الأولاد ولا يصبر على سلب الأموال).

- ينبغي لذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا.
- ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء، مرارة الدواء.
- ينبغي لمَن لم يكرم وجهه عن مسألتك أن تكرم وجهك عن رده.
- ينزل الصبر على قدر المصيبة.
- يوم العدل على الظالم، أشد من يوم الجور على المظلوم.

ومن أدعيته عليه السلام

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني. فإن عدتُ فعد عليَّ بالمغفرة.

اللهم اغفر لي ما وأيتَ (أي وعدتَ) من نفسي ولم تجد له وفاء عندي.

اللهم اغفر لي ما تقربتُ به إليك بلساني ثم خالفه قلبي. الله اغفر لي زَمَرَات الألحاظ (أي الإشارة بها) وسقطات وسهوات الجنان وهفوات اللسان.

وقال في صفة الجنة: درجات متفاضلات. ومنازل متقاوتات، لا ينقطع نعيمها. ولا يظعن مقيمها. لا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها.

وقال في القرآن الكريم:

اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشى. والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب. وما جالس هذا القرآن أحد إلاَّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى ونقصان من عمى. واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى. فاستشفوا من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم[1]. فإن فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والفي والضلال فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه. ولا

---

(١) اللأواء، الشدّة.

تسألوا به خلقه. إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله، واعلموا أنه شافع ومُشَفَّع. وقائل مصدق. وإنه مَن شفع له القرآن يوم القيامة صُدّق عليه.

قوله في الصالحين:

فمن علامة أحدهم، أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين. وأيماً في يقين. وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرجاً عن طمع. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل. يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر. يبيت حذراً. ويصبح فرحاً. حذراً لما حذر من الغفلة. وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة. وان استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما تحب. قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى. يمزج العلم بالحلم والقول بالعمل. تراه تقريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعاً نفسه، منزوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميتة شهوته، مكظوظاً غيظه. الخير منه مأمول. والشر منه مأمون. إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين. وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين. يعفو عمن ظلمه، ويعطي مَن حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره. في الزلازل وقور وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على مَن يبغض، ولا يأثم فيمن يحب. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذُكّر ولا ينابز بالألقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق. إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعلُ صوته، وإن بُغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة. ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة. ليس تباعده بكبر وعظمة. لا دنوه بمكر وخديعة.

يا بنيّ اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك. فأحبب لغيرك ما

تحب لنفسك. واكره له ما تكره لها. ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم. وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك. واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك. وارضى من الناس بما ترضاه لهم من نفسك. ولا تقل ما لا تعلم وإن قلَّ ما تعلم. ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك. واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب. فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك. وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك.

ومما قاله من الحكم في وصيته لابنه:

حفظ ما في يديك، أحب إليّ من طلب ما في يد غيرك. ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس. والجرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسره. رب ساع فيما يضره. من أكثر أهجر. ومَن تفكر أبصر. قارن أهل الخير تكن منهم. وباين أهل الشر تبن عنهم. بئس الطعام الحرام. وظلم الضعيف أفحش الظلم. إذا كان الرفق حزُقاً كان الخُرْق رفقاً. ربما كان الدواء داء. وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح. وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع التوكَّى. والعقل حفظ التجارب. وخير ما جربت ما وعظك. بادر الفرصة قبل أن تكون غصة. ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب. ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد. ولكل أمر عاقبة. سوف يأتيك ما قدر لك. التاجر مخاطر ورب يسير أنمى من كثير.

المراجع

١ ـ البداية والنهاية. للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

٢ ـ جامع المسانيد والسنن. للحافظ عماد الدين أبي الفداء بن كثير بتخريج الدكتور عبد المعطى أمين قلعجي.

٣ ـ تاريخ الخلفاء. للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٤ ـ تاريخ الأمم والملوك. للإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

٥ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. للعلاّمة المحدث أبي العلى محمد بن عبد الرحيم المباركفوري.

٦ ـ حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء. للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني.

٧ ـ سنن ابن ماجة. للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني.

٨ ـ سنن النسائي. للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

٩ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أبي فضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

١٠ ـ مسند الإمام أحمد. للإمام أبي عبداللّه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.
١١ ـ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. لحافظ أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بـ «ابن المغازلي».
١٢ ـ حياة الصحابة. للمؤلف محمد يوسف الكاندهلوي.
١٣ ـ شرح نهج البلاغة. لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٤ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا: تأليف أحمد بن علي القلقشندي.
١٥ ـ لسان العرب: للعلاّمة ابن منظور.
١٦ ـ إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء لـ محمد الخضري.
١٧ ـ صحيح مسلم للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
١٨ ـ العواصم من القواصم. للإمام القاضي أبي بكر بن العربي المالكي.

الفهرس

القسم الأول
خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

المقدمة ٧

التمهيد ١١

الفصل الأول: خطب الفتنة ١٥

اللَّهم أشهد عليهم ١٥

خطبة البيعة ١٦

فقال له المصريون: ١٧

فقال علياً مجيباً لهم: ١٧

رسولاً هادياً مهدياً ١٨

يحكم الله بيني وبينهم ١٨

إن الله أعزنا بالإسلام ٢٠

الإسلام سعادة ٢١

طليق ابن طليق ٢٢

إن الله مع الصابرين ٢٤

نحن من ربنا بمرأى ومسمع ٢٤
تجارة تنجيكم من عذاب أليم ٢٥
لا نمنعكم مساجد الله ٢٦
المعصية تورث الحسرة ٢٨
قاتلوا من حادّ الله ٢٩
صَدَقَ الله ٣٠
للَّه أنتم ٣٣
صريخ محمد بن أبي بكر ٣٤
لا دين يجمعكم ٣٥
أفٍّ لكم ٣٦
إنا للَّه وإنا إليه راجعون ٣٦
فاسألوني قبل أن تفقدوني ٣٧
لا يَجرِ مَنْكُم شِقَاقي ٣٩
طَبيبُ دَوارُ بِطبِهِ ٤٠
فيا عجبا ٤٣
أَجَلٍ معدود ٤٥
اللهم سئمتهم وسئموني ٤٦
الإفادة ٤٧
● الأمر الأول: الخديعة بالدين: ٤٧
● الأمر الثاني: الحق لا يقوم إلا بأهله: ٤٩
● الأمر الثالث: كثرة العلماء ٤٩
خطب المواعظ ٥١

الفصل الثاني: خطب المواعظ ٥٣
أوصيكم بتقوى الله ٥٣
لا تكذبوا علي ٥٦
المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ٥٦
أحسنت ٥٧
لحوم النسك ٥٨
امراء من قريش ٥٩
وضوء من لم يحدث ٦٠
يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ٦١
رَكِبَ الطريقة الغزاءَ ٦٢
الموت ليس منه فوت ٦٣
الدنيا قد أدبرت ٦٤
مرافقة الأنبياء ٦٥
اعلموا أنكم ميتون ٦٦
ما تبكون ٦٨
يا رهائن الموت! ٧٠
خير من بقي ٧١
زمان عضوض ٧٤
غداً حساب ولا عمل ٧٤
الغراء ٧٥
الإفادة ٧٩
● الأمر الأول: الحدود رحمة: ٧٩

● الأمر الثاني: رحمة في رحمة: ٨٠

● الأمر الثالث: العشيرة: ٨١

الفصل الثالث: خطبه الشافية ٨٥

أول سابق بالإسلام ٨٥

فبكت الأعين ٨٧

حد السيف ٨٨

القوم باتوا غافلين ٨٩

القسم الثاني ٩٥

حِكَمْ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

مقدمة في حياة عليّ عليه السلام ٩٧

حِكَمْ الإمام عليّ عليه السلام مرتبة حسب الحروف الهجائية ٩٩

(أ) ٩٩

(ب) ١١٥

(ت) ١١٦

(ث) ١١٨

(ج) ١١٩

(ح) ١٢٠

(خ) ١٢١

(د) ١٢٣

(ذ) ١٢٤

(ر) ١٢٤

(ز) ١٢٦
(س) ١٢٦
(ش) ١٢٧
(ص) ١٢٨
(ض) ١٣٠
(ط) ١٣٠
(ظ) ١٣٠
(ع) ١٣٠
(غ) ١٣٣
(ف) ١٣٤
(ق) ١٣٦
(ك) ١٣٨
(ل) ١٤٠
(م) ١٥٠
(ن) ١٦١
(هـ) ١٦١
(و) ١٦٢
(ي) ١٦٢
ومن أدعيته عليه السلام ١٦٤
المراجع ١٦٧
الفهرس ١٦٩

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٢٦٩٤
التاريخ ٢٠١٧/٥/٢٠

موسوعة الإمام علي (ع)

خطب وحِكَم الإمام (ع)